الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الدكتور الطاهر مولاي– سعيدة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم :اللغة العربية وآدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ل.م.د الموسومة ب:

صورة العنف في الرواية الجزائرية
تاء الخجل "لفضيلة فاروق" أنموذجاً

إشراف

د–حميدات مسك الجوب

من إعداد الطالبتين

- براوي فوزية
- بن سعود وهيبة

السنة الجامعية: 2018/2017 م
1439 / 1438

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شـــكـر وتقـــديـــر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح

"من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل"

بعد شكر الله عز وجل الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا في انجاز هذا العمل.

قبل أن نمضي نتشرف بتقديم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى أستاذتنا الفاضلة "حميدات مسك جوب" التي أشرفت على هذا البحث المتواضع نشكرها على قوة صبرها المصحوبة بنصائحها فجزاها الله عنّا كل خير فلها منا فائق الاحترام والتقدير لقوله ﷺ

"إن الحوت في البحر، والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"

كما لا ننسى أن نقدم فائق الشكر والاحترام إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

-إلى جميع أساتذتنا الأفاضل -

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وبعد الصلاة والسلام على خير خلق الله رسول الله ﷺ

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى حكمتي ....وعلمي

وسندي ....ونور عيني

حبيبتي ....غاليتي

إلى وصية الرحمان

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

أمي الغالية

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة من الحب

إلى من حصد ألأشواك من طريقي ليسهل لي طريق المعرفة

إلى حبيبي و ونيسي أبي الغالي

وإلى قوتي وسندي وعزيمتي إخوتي الأعزاء

وإلى أختي الغالية على قلبي حبيبتي "حبيبة"

وإلى أستاذتي المحترمة " حميدات مسك جوب "

ولا أنسى صديقاتي العزيزات

و إلى كل من عرفت ومن لم أعرفهم من قريب أو من بعيد

بن سعود وهيبة

الإهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين "محمد بن عبد الله" خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد

أهدي هذا العمل

إلى التي ربت وسهرت الليالي إلى أغلى شيء في الوجود ، إلى أحب شخص في هذه الدنيا بعد الله ورسوله إلى التي فرحت دوما لنجاحي وسعادتي أسأل الله أن يطيل عمرها لكي أرد جزءً من خيرها إلى الغالية أمي الحبيبة إلى الغالي أبي العزيز ، إلى الذي أفنى عمره من أجل راحتي ودراستي إلى كل الأهل والأقارب وكل من ارتبط اسمي بهم إلى إخوتي الكتاكيت خاصة إلى مريومة وأمية جهاد وتنهنان

كما لا أنسى الأصدقاء الذين عرفتهم طوال مسيرة الدراسية إلى الذين أحبهم فمكانتهم ليست بين الأسطر والصفحات فقط مقامهم أجل وأعلى، فا لقلب سكانهم والذكرى ذكراهم والأيام لا تنسينا إياهم وإلى كل من أعرفهم ومن لم أعرف من قريب أو من بعيد وإلى أستاذتي الفاضلة " حميدات مسك الجوب"

بـــراوي فـــوزيـــة

مقدمـــــــــــــة

مقـــــدمـــــة:

لقد حاول الإنسان منذ الأزل أن يجد تفسيراً للعنف حيث اختلفت آراء الباحثين والدارسين حول هذه الظاهرة ، فهناك من يرى أن العنف ما هو إلا وسيلة ليرد بها الإنسان عن ظلم أو استبداد تعرض له ضد العدوان غير أن هناك نظرة معاكسة.

حيث يرى بعض الباحثين أن هذه الظاهرة المذكورة أعلاه أي "العنف" على أنها ظاهرة سلبية خطيرة ، وذلك لأنه قد يخرج عن كل ما هو مألوف من قيم وقانون وبذلك لا يسبب الضرر لنفسه هو فقط وإنّما قد يلحقه بغيره مما يزرع الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع الواحد وبالتالي يتسبب في الإضرار بمصالح الفرد والمجتمع مما يؤدي إلى تعطيل مسار التقدم والتطور في المجتمع .

وإذا حاولنا النظر في الاتّجاه الثاني الذي ذهب إلى أن العنف ظاهرة اجتماعية سلبية مضرة حيث يكمن ضررها ، في انعكاسها على المجتمع ككل وليس الفرد وحده فقط ! فنجد أنّ معظم العلوم الإنسانية تشترك في دراسة هذه الظاهرة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم القانون كما تحدثت بعض الدراسات وأجريت بحوث وسنّت قوانين لسعي للمحافظة على الإنسان منذ نشأته حتى مماته ، وقامت بوضع بعض النظريات التي تفسر سلوكات الإنسان السوية التي تتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييره الاجتماعية ، والشاذة المضطربة التي تخرج عن النطاق الاجتماعي المتعارف عليه كل ذلك جرى لمعرفة أسباب تصارع البشر ، تلك التي تجرّد الإنسان من إنسانيته الذي كرّمه بها الله عز وجل لقوله تعالى في سورة التين "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِيْ أَحْسَنَ تَقْوِيْم".

فالعنف آفة بشعة ترفضها كل الشرائع السماوية والأرضية لقوله عز وجل" كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَالْ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَالله يَعْلَمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ " البقرة[216] .

ورغم التطور والتحضر الذي توصلت إليه الحضارة الإنسانية إلا أن الإنسان لم يستطع التخلي عن العنف فلازال يمارسه بأبشع الطرق ولم يخل منها تاريخ المجتمعات البشرية، وإذا أمعنا النظر في تاريخ الجزائر نجده يحمل بين ثناياه الكثير من المعاناة القاسية التي عاشها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار من عنف وظلم مستبد و إن كان التاريخ قد لمح للعنف بطريقة بسيطة فإن الأعمال الأدبية قد تناولته كموضوع في النصوص السردية وأكثر ما أولته اهتماما بالغا هو العنف الممارس ضد المرأة بكل أنواعه وأشكاله المادية والمعنوية حيث أننا نجد أن الكثير من الروايات تصور لنا المعاناة التي تمر بها المرأة والعنف الممارس ضدها معضلة تعاني منها المجتمعات البشرية رغم التطور وارتقاء المرأة إلا أنها لازالت مهمشة من طرف الرجل كما أن الرواية تعبر عن كل ما تمر به المرأة حيث أنها لا تزال مشلولة الحركة بسب السلطة الذكورية المستبدة حيث أننا قد نطرح سؤالا لماذا المرأة بالذات وليس الرجل ؟ والجواب قد يكون لأنها تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل الذي يملك السلطة والقوة التي تخوله لممارسة العنف ضدها ،فهو من يملك السلطة التامة عليها وهي الكائن الضعيف الذي يعنف من طرف الرجل فهما بلغت المرأة إلى أعلى المراتب تبقى كائن لا حول ولا قوة لها ولا يخفى علينا أن القرآن الكريم قد أولى اهتمامه بهذه القضية حيث كرم المرأة ووضعها في أعلى درجات الاحترام والسّمو، لقوله" عز وجل يَا أَيُّهَا النَّاسْ اِتَّقُوْا رَبَّكُمْ الّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَاءاً وَاِتَّقُوْا الله الَّذِيْ تَسَاءَلُوْنَ بِهِ وَالأَرْحَامْ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً".

أما العنف فهو ظاهرة إنسانية ليست حكراً على شعب من شعوب ولا جنس من الأجناس فمنذ بدء الخليقة كان العنف يمارس من الرجال ضد النساء والعكس....والعنف ضد المرأة وسط استلاب القهر وتأزمه وهو إحدى القضايا التي تناولتها رواية تاء الخجل "لفضيلة فاروق" حيث تصور لنا هذه الرواية الواقع المرير الذي عاشته المرأة من قهر وظلم سواء أكان داخلياً من طرف الأسرة أو الأفراد المحيطة بالمرأة أم خارجياً بسب الممارسات

الإنسانية فقد حولت الروائية أن تعكس كل ما هو مأساوي عن ما تعرضة له المرأة من أفعال وحشية عاشته المرأة في تلك الفترة بتعرضها لأبشع استغلال من طرف المتسلط الذي لم يرحم ضعفها ولم يرأف لحالها مما تسبب لها في نتائج قاسية ، إذا وعليه من خلال تدرج هذه الدراسة سنعرض في هذا البحث عن عنصر العنف في رواية تاء الخجل للكاتبة "فضيلة فاروق" وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل التالي كيف مورس العنف ضد المرأة في هذه الرواية ؟ ولماذا المرأة وحدها التي يمارس عليها العنف ؟ وحتى نصل إلى الإجابة عن هذه التساؤلات بدراسة تطبيقية على رواية تاء الخجل ،حيث قمنا بالتركيز على المنهج النفسي والاستعانة ببعض المناهج الأخرى التي ساعدتنا في هذه الدراسة .

قد قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين ،الفصل الأول عن ماهية العنف وهو المحور الرئيسي لهذه الدراسة ، فتطرقنا إلى مفهومه لغة واصطلاحا كما تطرقنا إلى مفهوم الرواية لغة واصطلاحا وكذا الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لننهي الفصل بالرواية المكتوبة باللغة العربية.

أمّا الفصل الثاني والذي يخص الدراسة التطبيقية الذي تمت عنوته بصورة العنف في الرواية الجزائرية والذي تناول بعض النظريات التي فسرت العنف منها نظرية علم اجتماع وعلم النفس إضافة إلى بعض النظريات الأخرى كما تحدثنا عن العنف ضد المرأة وعن أسبابه وأنواعه وأثاره كما قمنا باستقراء أنواع العنف الموجودة في الرواية ووضعنا ملخص لرواية لنذهب إلى النظرية الفنية للعنف في الرواية لننهي الفصل بسؤال كان هل الراوي كان متماهيا أم مفارقا؟ وخلصنا في الأخير بخاتمة للفصلين .

كما اعتمدنا في هذا البحث مجموعة من الأعمال التي تعالج الموضوع أهمها كتاب العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية" لعالية أحمد صالح ضيف الله "وآخرون ورواية تاء الخجل "لفضيلة فاروق" أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا لا تقل عن أي صعوبات تعرقل أي بحث ما وهي قلة المراجع واختلاط المفاهيم إلى حد ما .

وفي الأخير لا ننسى تقديم أسمى عبارات الشكر والاحترام للأستاذة الفاضلة "حميدات مسك جوب"التي تكرمت وقبلت الإشراف على بحثنا هذا المتواضع .

وأخيرا نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في تناول هذا الموضوع وتمكنا من الإحاطة بجوانبه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطانا فمن أنفسنا والشيطان.

تمهـيـــد :

لقد أثارت ظاهرة العنف خلال هذه العشرية اهتمام العديد من الباحثين، نظراً للآثار المعنوية والمادية السلبية التي تخلفها في نفوس الأفراد والجماعات، ومنها التأثير البالغ الذي تحدثه في البناء الاجتماعي ، ممّا يسبّب تفكك الروابط الاجتماعية وتصدع القيم وظهور انحرافات اجتماعية وسياسية خطيرة، كالجريمة ، السلوك اللااجتماعي ، القلق وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والسياسي.

وممّا يجلب اهتمام المختصين في دراسة ظاهرة العنف، الذي هو اتساع الجغرافي والامتداد المعتبر لهذه الظاهرة ، لكونها لم تستقر في نطاق جغرافي محدد ،بل شملت دول من العالم الثالث ودول من أمريكا وأوروبا، وهذه الموجة العنيفة ، ما هي إلاّ نتيجة تفاعل اجتماعي يعمل في مضمونه تناقضات عديدة ،قد تكون تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية أو شيء من هذا القبيل ، إلاّ أنّ الانطلاقة في تناول مثل هذه الظواهر ، تنطلق أساساً من كون التفاعل الاجتماعي هو مصدر الظواهر الاجتماعية ،وهذا ما يجعل الباحث أو المهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية لاسيما "العنف ، أن يأخذ في الحسبان كافة الأنساق الاجتماعية دون أي استثناء حتى يتمكن من الإلمام بكافة جوانب الموضوع،وتعتبر إحدى الدول ، التي عانت وتعاني من ظاهرة العنف منذ العشرية الأخيرة ، بشكل مجسد ، حيث يعايش المواطن الجزائري أحداث وظواهر العنف بطريقة مباشرة أحياناً ،باعتباره جزءاً من المجتمع الذي يعيش فيه ،ويتأثر بأحداثه وبصفة غير مباشرة تارة أخرى ،نظراً لما تنقله له وسائل الإعلام ويتأثر بها ،ممّا ينطوي على جانبه المعنوي من قلق وعدم استقرار.

فظاهرة العنف لم يتطرق لها علماء النفس و الاجتماع فقط ،بل تطرق لها الأدباء والمبدعون أيضاً في كتاباتهم ، وحاولوا جاهدين البحث عن حلول لهذه المسألة.

الفصل الأول: في ماهية العنف في الرواية الجزائرية

تعريف العنف :

لغة :

وتعني كلمة عنف القوة وهي الغلظة (VIS)، مشتقة من الكلمة اللاتينية (Violence) والفظاظة والقوة الشّديدة في الأقوال والحركات .

تعريف الاصطلاحي :

العنف هو كما جاء في القاموس الفرنسي "Rober " روبار"

1. هو التأثير على فرد ما أو إرغامه على العمل دون إرادته وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد.
2. العنف هو الفعل أو العمل الذي من خلاله يمارس العنف.
3. العنف هو استعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضد المشاعر أو العواطف وهو السمات العتيقة لفعل ما .[1]

ويعرف أيضاً بأنّه هو ممارسة للقوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنّه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا أو تدخل في الحرية الشخصية.

وعرف أيضاً بأنّه السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر،دون إرادته أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص ويسبب له ضرراً جسمانياً أو نفسياً أو اجتماعياً.

ويعرّفه "الشّامي" بأنّه كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد،باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالذات وبالآخرين ، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة ، والعنف بهذا يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً ،وينطوي على ممارسات ضغط

[1]-أمل سالم العواودة، العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصّحي، دار اليازوري العلمية للنّشر والتوزيع ص

نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة ، كما إنّ السلوك العنيف قد يكون فرديا أو جماعيا منظم أو غير منظم ،علنيا أو سريا.[1]

وعرفته "**سامية** ": بأنّه ضغط مادي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان ، وهو يلحق الأذى بالأفراد والممتلكات. و هو اللّجوء إلى القوة بقصد إرغام الآخرين على اتخاذ مواقف لا يريدونها.

تعريف إجرائي :

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن كلمة العنف تعني الحوادث أو الأفعال ، التي تمسّ كيان الإنسان والأشياء وتلحق بها الأضرار ، والعنف هنا هو نقيض السلم والأمن والنظام ؛ إذا العنف هو القوة العنيفة أو الهادئة التي لا تحترم قواعد النظام[2]

مفهوم العنف :

أ/ في اللغة جاء في لسان العرب :عنف :العنف :الخرق بالأمر وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وعنفه تعنيفا ،وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره . واعتنف الأمر : أخذه بعنف . وفي الحديث : "إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف " وهو بالضم الشدة والمشقة والتعيير واللوم ... والتوبيخ والتقريع.[3]

وجاء في المنجد في اللغة والأعلام : العُنفُ والعَنفُ والعَنْفُ والعنْفُ : ضد الرفق والشدة والقساوة وجاء في المنجد في اللغة والأعلام ، الجنس العنيف: كناية عن الرجال ويقابله الجنس اللّطيف كناية عن النّساء.

ب/ **اصطلاحا:** تعددت التعريفات للعنف كمصطلح ، وذلك حسب المعرّف والغرض من التعريف وميدانه.

[1]- صفوان مبيضين، العنف المجتمعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2013 ص 35/34

[2]- سامية خضر صالح، إستراتيجية مواجهة العنف، مؤسسة الطربيجي للتّجارة والطباعة، القاهرة 2003/ ص (35-36)

[3]- إبن منظور- لسان العرب- دار الصّادر بيروت- ط3 سنة 2004 /ص (304/303)

تعريف الفقهاء: العنف بضم فالسكون ،معالجة الأمور بالشدة والغلظة ويعرفه "محمد بيومي":{العنف عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كلّ منهما إلى تحقيق مكاسب معيّنة، أو تغيير اجتماعي معين، ويعرفه "خالص الجلبي"{العنف ليس الضرب باليد،والتراشق بالصواريخ أو تفجير سلاح نووي فقط، فهذا أقصى درعات العنف ، ولكنّه طيف متحرك.[1]

تعريف الرواية:

لغة:

مصدر "روى" فهو راوٍ في الشّعر والحديث من قوم رواة ،ويقال فلان روى شعرا إذ رواه حتّى من كثرة الرواية عنه، وقال في معتل الياء "روي "من الماء بالكسر من اللّبن، يُروى رياً ،وروى أيضاً مثل:رضا وتروى وارتوى ويقال للنّاقة الغزيرة ،وهي تروي الصبي لأنّه ينام أوّل اللّيل}[2] {روي" من الماء بالكسر روى بوزن رضا ،وريا بكسر الراء وفتحها و"ارتوى" و"تروى" كلّه بمعنى روى و"روى الحديث والشعر" يروي بالكسر رواية ، فهو راو في الشعر والماء والحديث من قوم رواة،ورواة الشعر ترويه و أرواه أيضا حمله على روايته. وسمي يوم التروية لأنه كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد[3]

"روى" الراء والواو والياء أصل واحد ،ثمّ يشتّق منه .فالأصل ما كان خلاف العطش، ثمّ يصرّف في الكلام الحامل ما يروى منه، فالأصل رويت من الماء رياً ،قال الأصمعي"رويت على أهلي أروى رياً–وهو راوٍ "رواة" وهم اللّذين يأتونهم بالماء[4]

"روى" تزود بالماء و–فلان نظر في الأمر وتفكر و–فلا أرواه في معانيها. والحديث أو الشعر رواه[5]

---

[1] مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكانمل- مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر-ط2011/1/ص 7

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بالمكرم إبن منظور- لسان العرب- مجلد 14- دار صادر-بيروت- ص (348/345)

[3] الشيخ الإمام بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح- مكتبة لبنان- صاحة رياض الصلح- بيروت- ص(111)

[4] لأبي الحسن بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، جزء2 ،دار الفرابي ص(453)

[5] إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون- معجم الوسيط- الإسلامية للطباعة والنشر- إسنطبول – تركيا- 196- ص(384)

[5] المرجع نفسه - ص384

الجزء2- المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- إسنطبول – تركيا- 196- ص(384)

اصطلاحا:

الرّواية: هي القصّة الطويلة (محدثة)[1]، وهي سرد قصصي نثري طويل يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهدة،والرّواية شكل أدبي جديد لم تعرفهُ العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التّبعيات الشخصية.[2]

والرّواية سرد للأحداث والوقائع بطريقة فنّية وبلغة متميزة وبأسلوب مشوق وغير مباشر، تستوعب مجموعة من الخطابات وهي جنس منفتح وقابل لاستيعاب وجل المواضيع وأشكال الحياة جمالياً، وتعرف بأنّها سياق لحوادث متصلة، ترجع إلى شخص واحد أو أشخاص يدور ما في الحديث عليهم ففيها يعالج المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منه إلاّ وقد ألمّ وعرف كلّ خبايا حياة البطل أو الأبطال والشخوص في مراحلها المختلفة ، وميدان الرّواية فسيح أمام الرّاوي لأنّه بإمكانه كشف المستور في حياة أبطاله، فيُظهر الخفايا والحقيقة مهما طالت النهاية ومهما استغرقت من زمن أو وقت، وهناك من يرى أنّ الرواية ما هي إلاّ حكاية لها صياغة وحبكة فنّية، بداخلها أحداث وأبطال أو شخوص ومتن ، حيث تقدَّم بطريقة فيها سبك وحبك ، ويلعب منطق السّببية فيها دوراً هاماً للوصول إلى الخاتمة[3].

الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية:

من الطبيعي جدا أن يكون الكتّاب الجزائريون جميعاً كما يقول مالك حداد:"قد أدركوا أنّ التّاريخ والأدب شيء واحد، وليس علينا أن نختار نحن الكتاب الجزائريين ،فلقد اخترنا وانتهى الأمر والتزمنا بالثورة والتحقنا بها دون أي وجل"[4]

[1] - إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون- معجم الوسيط- الإسلامية للطباعة والنشر- إسنطبول – تركيا- 196- ص(384)
[2] إبراهيم فتحي- معجم المصطلحات الأدبية- ع1- المؤسسة العربية للناشرين المتحدين- الجمعهورية التونسية- 1988 ص(176)
[3] عبد الحكيم سحالية أستاذ مساعد- أ- جامعة الطارف-(مقال)
[4] واسيني الأعرج- أصول التاريخية الواقعية الإشتراكية في الأدب الروائي الجزائري- مؤسسة دار الكتاب الحديث- ط1- ص (70-71)

واضح من قول "مالك حداد"، أنّه لا يطمح إلى تبرير موقفه بقدر ما يحاول أن يثبت حقيقة هذا الأدب ومدى التصاقه بالواقع الجزائري والثورة الوطنية العظمى ،فليس سراً إذن أن يكون مالك حداد شاهد عصره واحد من اللّذين يشاركون في هذه الدراما[1]. ولم يكن مع رفاقه أقل تعبيرا عن الْقضية الوطنية من كتاب الله العربية إذا لم نقل أنّه تجاوزهم من حيث موضوعية الطرح، ويكفينا أن ثلاثية "محمد ديب" كانت نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها ، على الرغم من أنّ صاحبها كتبها بغير اللّغة العربية.

لقد أصبح الأدب الجزائري الناطق باللّغة الفرنسية ذا بعد إنساني عظيم ، عندما بدأ يعطي الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية ،التي كانت ومازالت تعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانه والقضية المحورية لكل الكتابات التي أنتجتها تلك الحقبة التاريخية. يوصلنا هذا الطرح إلى الاستنتاجات التالية:

-أنّ هناك فرق ملحوظ بين الأدب الذي كتبه جزائريون وما كتبه فرنسيون وإن كان بلغة واحدة،وفي بيئة واحدة وهذا الفرق يتمثل في الرؤية.[2]

وهذا لا يعني أبداً أنّنا نستنكر الخصائص الإنسانية التي زخر بها أدب الكتّاب الفرنسيين المتواجدين بالجزائر بشكل عام ، ولكن هذا كذلك ليس مبرراً كافياً لصف الأدب الجزائري في نفس الخانة التي صف فيها الأدب الفرنسي بحجة أنهما كتبا باللّغة نفسها كما فعل الكثير من أدباءنا والمعربين في تقييمهم لهده التجربة الأدبية التي كانت وليدة ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية خاصةً جداً.

يرى الدكتور "مرتاض" مثلا القضية بالشكل التالي، على الأقل في كتاباته السابقة...وقد كان هؤلاء الكتّاب الجزائريون في معظمهم بالفرنسية معجبين كل الإعجاب

[1] - واسيني الأعرج- أصول التاريخية الواقعية الإشتراكية في الأدب الروائي الجزائري- المرجع السابق - ص (70-71)
[2] المرجع نفسه ص (70-71)

الحضارة الفرنسية بوجه خاص والحضارة العربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي، غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية[1].

و الأطروحات نفسها سبق أن ضمنها كتاب الناقد الجزائري الدكتور "محمد مصايف" ،لكن أحكاماً مثل هذه في الحقيقة أحكام سابقة لأوانها وإن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على غياب الاطلاع الواعي على الكتابات الأدبية الجزائرية باللّغة الفرنسية، فمسحة صغيرة لأعمال "محمد ديب" ، كاتب ياسين" خصوصاً روايته "نجمة" ومالك حداد ،آسيا جبار...وغيرهم تثبت عكس هذه المزاعم ، فالموقف في الحقيقة ليس أكثر من موقف....بعيداً كل البعد عن روح البحث العلمي، ويكفينا أنّ هناك تجارب رائدة تحاول أن تتجاوز مخلّفات الظروف التاريخية الماضية ،لتكتب مثلاً باللّغة العربية ومثال ذلك الروائي الجزائري "رشيد بوجدرة" وهو من الجيل الثاني الذي عقب "محمد ديب" وفي روايته الأخيرة "ألف عام من الحنين"[2]

يحاول "بوجدرة" الغوص في التاريخ العربي الإسلامي بكل إيجابياته وسلبياته لا بعاطفة جوفاء ، ولكن بوعي ودراية بالتاريخ العربي الإسلامي وبنظرة نقدية متفحصة.

ومن هنا ليست مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو عدمها ، وإنّما قضية ظرف تاريخي، كان أكبر من مجرد الرغبة بالكتابة باللّغة العربية. هذا بالإضافة إلى أنّ اللّغة ليست ملك أحد وكما يقول الأديب الجزائري "مراد بوربون":أنّ اللّغة الفرنسية ليست ملكاً خاصاً للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إنّ أيّة لغة ،إنّما تكون ملكاً لمن يسيطر عليها ويطوّعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية، وليس في الكلام مبالغةً إذا وضعنا في اعتبارنا الظرف الخاص الذي كان يعيشه الشّعب الجزائري ،وتقول آسيا جبار: إنّ مادة قصصي ذات محتوى عربي وتأثيري بالحضارة العربية والتربية

[1] واسيني الأعرج- الأصول التاريخية الواقعية الإشتراكية في الأدب الروائي الجزائري- مؤسسة دار كتاب الحديث- ط1- ص(72)
[2] المرجع نفسه - ص (73)

الإسلامية لا يُحدُّ ،فأنا إذن أقرب إلى التفكير العربية الفصحى منّي إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة.[1]

أمّا "كاتب ياسين " الذي طور من أدواته الفنية وانفتح على العامية المهذبة (اللغة الوسطى) بإيصال أعماله المسرحية إلى أكبر عدد من الجمهور، يقول فيه أحد النقاد الفرنسيين في إحدى المقدمات التي كتبها لروايات "كاتب ياسين" ، أنّها روايات عربية مترجمة إلى الفرنسية ، لأنّها كانت تحمل بصدق آلام هذا الشعب ، فمن العيب بما كان ضرب هذه الإنجازات الأدبية التي أوصلت قضية الجزائر خارج الحدود المحلية ، وهذا القول لا يختلف عن طرح "محمد ديب" الذي طرحه منذ فترة بعيدة يقول إذ أنّ أدباً قوميا يظهر في المغرب عامة وفي الجزائر خاصةً }[2].

فمعظم الذين طرحوا قضية الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية ،على أساس أنّه جزء من الأدب الفرنسي أو شيء من هذا القبيل يلتقون في النهاية عن قصد أو عن غير قصد ، مع اللّذين استغلوا قضية "اللّغة" كوسيلة لتغطية نقائصهم ولتفريق كل القوى الثورية في الجزائر وضربها مع بعضها البعض على أساس أنّ كل ما هو مكتوب باللّغة الفرنسية هو بالضرورة رجعي ، وكل ما هو مكتوب باللّغة العربية هو حتماً تقدمي ، وهو السلاح نفسه الّذي تشهره في كل مناسبة بعض القوى السياسية لتحوير مجرى الصراع الدائر بين القوى الرجعية والتقدمية في الجزائر من صراع تاريخي إلى صراع مبتذل على أساس اللّغة.

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية اعتبرت من أهم الأجناس الأدبية التي ظهرت وانتشرت في فترة الثورة التحريرية ، وما يميّزها الكتابة باللغة الفرنسية ، لأنّها اعتبرت الملجأ الوحيد والشكل الملائم في التعبير عن قضية الشّعب الجزائري ووطنه وطموحاته في تحقيق الحرية والاستقلال ، وهي بذلك نقطة تحول أساسية في مسيرة التجربة الروائية الجزائرية ، حيث أصبح التحدث عن الثورة مطلباً ضرورياً في الكتابة الروائية سوءا بسرد

[1] واسيني الأعرج- الأصول التاريخية الواقعية الإشتراكية في الأدب الروائي الجزائري- مؤسسة دار الكتاب الحديث-ط1- ص(73)
[2] المرجع نفسه-ص(74)

بطولاتها أو بتشكيلها ، حتّى وإن شكلت توجهات تنتقد منطقها ونتائجها وتطعن في إنجازات بعض القائمين بها ، فإنّها تجسّد صورة البطل وصناعة الوعي ، ذلك لأنّ التعامل مع الثورة وُصف بالسّطحية والمثالية والاحتفالية ، التي لم تتجاوز حدود الانعكاس ، أي أنَّ التعامل مع الثورة لم يكن تعامل تاريخياً ، كما لم يكن هناك استغلال إبداعي للثورة بإعادة أحداث ومواقف وبطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري ، لأنّ الرّواية عمل تخيّلي يوهم بالواقع ولا يعكسه ، وإن كان يتجاوزه ويتمثل التجاوز على الصياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث وإقامة علاقات قائمة أساساً على عمليات لتحبي القيم التي ينطلق منها السارد.[1]

الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية:

إنّ الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل ماهو أدب عربي عموماً ،للجذور المشتركة الضاربة في العمق ، رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي وهي فروق لا تلغي التلاقح والتكامل : فكراً وفناً في كل أنواع الأدبية ومن هذه الأنواع الرواية نفسها اعتبار الحضاري ومساره الإنساني العام .

الرواية الجزائرية الحديثة النشأة الغير مفصولة عن حداثة النشأة في الوطن العربي كله مشرقه ومغربه ، سواء في نشأتها الأولى المترددة ، أو في انطلاقتها الناضجة ،ولم تأت هذه النشأة عموماً بمعزل عن تأثير الرواية الأوربية بأشكال مختلفة فهي تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر .

فنشأة الرواية العربية منها الجزائرية لم تأت من فراغ ، إذاً فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ، كما أنها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته أوربا في العصر الحديث خصوصاً بعد شيوع مصطلح الواقعية(HONORE' BALZAC) 1799-1850 في مقدمته لمجموعة الضّم "الملهات الإنسانية " أو الكوميدية البشرية .[2]

[1] آمنة بلعلي- المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف- الأمل للطباعة والنشر والتوزيع- تيزيوزو – الجزائر- ط2 2011- ص(53/52)

[2] -عمر بن قنية ، الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995ص195

فمن هذه الرواية ترتسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنه الرواية الجزائرية التي أختار منها في البداية "ريح الجنوب للكاتب عبد الحميد بن هدوقة " وهي الرواية التي تكاد تجمع قطعيا أراء النقاد والباحثين على أنها البداية الفعلية لرواية جزائرية ناطقة بلسان الأمة : اللغة العربية كتبت في فترة كان الحديث السياسي جارياً بشكل جدّي عن الثورة الزراعية ، فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 م تزكية للخطابي السياسي الذي كان يلوج بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضيم عن الفلاح ،ودفع كبل أشكال الاستغلال للإنسان ،وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب الطويل –الذي هلل له الإعلام كثيراً في قانون الثورة الزراعية الصادرة رسمياً في 8 نوفمبر 1971 م[1]. فقد ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل القصة القصيرة والمسرحية بل إن هذه الأشكال الرديئة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث .

والملاحظ أن الرواية العربية ظهرت متأخرة في الجزائر بينما تطورت الأجناس الأدبية الأخرى الحديثة ولا سيما المقالة والقصة القصيرة أما الرواية فاتسعت كتاباتها باللغة الفرنسية على الرغم من توثيق روايات بالأوضاع التاريخية وقضايا النضال الوطني عند أبرزهم أمثال "محمد ديب" "مالك حداد" ... أما الروايات بالغة العربية فهي نادرة حتى نهاية الستينيات

فقد نشر"أحمد حوحو" روايته بالغة العربية بعنوان "غادة أم القرى" عام 1947 بتونس حيث عالج فيها وضع المرأة والمشكلات التربوية و الاجتماعية في البيئة الحجازية تواصلاً مع الحياة العربية الإسلامية في الجزائر .

هناك قصة أخرى كتبها "عبد الحميد الشافعي" وأطلق عليها عنوان "الطلب المكتوب" وهي مطلوبة أيضا رومانسية في أسلوبها وموضوعها فيه تتحدث عن جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينيات أحب فتاة تونسية وسيطر عليه حبها حتى أنه يغمى عليه من شدة

[1]-عمر بن قنية ، الأدب الجزائري الحديث ، دوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995 ص197

الحب ومضمونها سابخ مثل طريفة التعبير فيها . حيث تأخذ ظهور الرواية إلى فترة التي ذكرناها أي السبعينيات و الرجوع إلى هذا الفن التي صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة ثم يتطلب ظروفاً ملائمة تساعد على طور وعناية الأدباء به [1].

فيرجع الأدباء والمفكرين في ظهور الرواية إلى أسباب مختلفة شملت الوضع الثقافي الذي جسدته الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر في فترة الاحتلال حيث منعها من أي احتكاك بالجانب الثقافي مما أدى إلى تأخر في الفنون الأدبية قياساً بالبلدان العربية الأخرى . ثم إن الوضع السياسي والاجتماعي في مقدمته الاستعمار الذي وضع الثقافة القومية وضع شل فعاليتها وحركتها نتج عنه تأخر في الأدب بالجزائر عامة ولا سيما أحدث فنونه ألا وهي الرواية الجزائرية وقد كان الاضطهاد اللغة العربية ومحاولة القضاء عليها من طرق الاستعمار الفرنسي عاملا أساسيا في مختلف الأدب.

فالظروف الخاصة التي فرضتها فرنسا أثناء الاحتلال إضافة إلى الأوضاع المزرية التي خلفها المستعمر إضافة إلى الوضع الاجتماعي الذي عرف تدهورا على كل المستويات مما أدى إلى تراجع في المستوى المعيشي (الفقر. البطالة....) هذه الظروف لم تسمح بوجود فئة من الكتاب.[2] فلم تسمح إلا بنشر عدد قليل من القصائد أو بعض القصص القصيرة على صفحات جرائد عربية مثل الجمعيات والهيئات الأهلية نجد من بينها " جمعية العلماء المسلمين ".

فقد عرفت الرواية العربية الجزائرية بعد الاستقلال تجارب اتجهت نحو الكتابة الروائية حيث نجد من بينهم " الطاهر وطار –عبد الحميد بن هدوقة –"وعبد العالي عرعار" وغيرهم ..." فهذه المرحلة أبرزت أدباً يحمل في داخله خصوصيات وإشكالات مختلفة تنصّب حول موضوع الثورة بما حققته من انجازات وتحولات عميقة على المستوى الفني والأدبي [1].

[1]- عبد الله الركيبي ، تطور الثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ص235-238

[2]-عبد الله الركيبي -تطور النثر الجزائري الحديث -دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع -دط الجزائر ص239

المرأة عبر العصور: ونذكر أهمها: في العصر الجاهلي،الإسلامي،العباسي

أ- مكانة المرأة في الجاهلية

لم تكن المرأة العربية منذ معارفنا التاريخية الأولى عنها بعيدة عن الرجل ، فكل أعماله مقومات حياته . فكانت منذ نشأتها إلى جانبه تعايشه وتسكنه خيمته وبيته ترعى معه المواشي ، منتقلة وإياه من مرعى إلى آخر تجلب المواشي وتركب العير، وتحضر الأفراح والأعياد القبلية ،تزغرد تضرب على الطبل في الأفراح وتنوح ،تسير حيث يسير رجلها وحاميها ،وتنزل أين ينزل ...فهي في الحالات نصف المجتمع القبلي القديم حيث تخضع لجميع المؤثرات وتتكيف معها على خلاف الرجل وتسّير عاداته حسب عاداته كل ذلك حسب المكان والزمان .

"وإن من ضعف الأسلوب أن يقال أن العربي كان رفيقاً بالمرأة عطوفاً عليها"أن العطف والرفق يشعران الرجل بالضعف كونه يشعر أنه يملك القوة بخلاف المرأة في حين كان نصيبها من الحياة على قدر نصيبه منه [2] وقسطه من الإجلال و الاحترام في قلبها بقدر قسطها في قلبه [1].

وليس صحيحاً أن الرجل هو المتسلط على المرأة فيخضعها لتثيره دون أن تأثر عليه بدورها بل لها تأثيرها التام عليه في عهد التربية ، أيام الطفولة والصبا كما لها تأثير غير المنكور أيضا على الرجل في عهد تسلطه وجبروته عندما تخضه بميوله وإحساسه بجمالها ودلالها فتسيره كيف تشاء أحياناً كثيرة .

كل هذا الاشتراك في نواحي الحياة العامة بين الرجل والمرأة وخضوعها للمؤثرات الزمنية والمكانية ذاتها .

[1]-أحمد منظور -الادب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي ص103

[2]-عبد الحميد قايد -المرأة وأثرها في الحياة العربية -دار الكتاب اللبناني -مكتبة المدرسة -ط2 -1983 ص23

وتبادل التأثير كل على صاحبه مما يجل أخلاق المرأة كأخلاق رجلها ويجعل ميزاتها كميزاته وهذا يمكنها من مشاركته ثقافته وعمله وأدبه وفنه هذا أن كان له حظ من العلم أو الأدب أو الفن .

حيث كان للمرأة العربية مكانة عظيمة في نفس العربي الجاهلي الحساسة فقد كانت المرأة أهم ما يمثل شرفه الرفيع وعزة المنيع ولولا المرأة لما نجح ذلك العربي .

كان العربي يعتبر زوجته العشير الأدنى والمشير الأيمن ويسمع لقولها ويطمئن لرأيها ويسكن دون الصفي العذب من لفضها وكان عزيزاً عليه أن تطلب فلا تجاب أو تشفع فلا تشّفع [1].

فالمرأة التي نعتبرها اليوم بحق نصف المجتمع كان يعاملها الأثينيون معاملة سقط "المتاع" تباع وتشترى في الأسواق ، بل سموها رجساً من عمل الشيطان وكان بعض طوائف اليهود يعون البنت في مرتبة الخادم وكان لأبيها أن يبيعها وهي قاصر ...ولم تكن لترث شيئاً أذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين وكان تعدد الزوجات شائعاً بين الرومان مع أنه لم يكن مشروعاً في أول الدولة الرومانية، ثم أباحه رسمياً العاهل "فالشبان الثاني" ولم يحرم حتى أيام جوستينان لكن الناس رغم القوانين الحديثة لم تقلع عن هذه العادة، وبلغ انحطاط المرأة عند العرب الذين تأثروا بمساوئ عادات الدول المجاورة لهم حيث اعتادوا أنّ المرأة جزء من ثروة أبيها أو زوجها .

وكانت الأرامل يصبحن إرثاً لابن الرجل أو بنته وكان هذا الجاهلي في بعض جهات الجزيرة العربية ، إذا رزق بنتاً وأدها وهي على قيد الحياة خوفاً من العار وبغضاً لجنسها كما كان يعدد الزوجات دون ارتباط بعدد محدد وكان يستحل الأعراض بصورة غير شرعية هي أقرب إلى السفاح منها إلى الزواج[2]

لم ينظر للمرأة في شريعة "ماني" وعند الفرس عموماً، وفي الصين واليبان بأحسن مما

[1]-عبد الحميد قايد -المرأة وأثرها في الحياة العربية -دار الكتابة اللبناني مكتبة المدرسة -ط2 1983ص24

[2]المرجع نفسه - ص 13

نظر إلها عند اليونان والرمان وجاهليي العرب، ولم تتعد قيمتها عندهم قيمة الرقيقة وكانت تحت سلطة زوجها وأولدها من الذكور ...

فيتضح لنا مما سبق من الأقوال المنزلة الوضيعة التي احتلتها المرأة في أوربا قبل ظهور المسيحية وفي الجزيرة العربية في جاهليتها، وكيف عوملت معاملة السلعة والخادمة ولعل لظروف تلك العصور عذراً ....فإن لجأ الروماني إلى تعدد الزوجات فقد ألجأته حروب الرومان المتعددة التي جعلت النساء كثيرات تجاه ما يفقد من الرجال أثناء المعارك الطاحنة والفتوحات الرومانية الواسعة، وقد نظر إلى المرأة عند آخرين كرقيقة ، أو عوملت معاملة الخادمة ربما لقلة اليد العاملة فاحتاج الرجل إلى مساعدة المرأة في غير أعمال البيت فنظر إليها تلك النظرة اعتقادا بل إلى ساحات العمل والخدمة [1].

ثم أصبحت تلك النظرة اعتقاداً مع الزمن وتعدد الزوجات عند قلة اليد العاملة يعين الأسرة كثيراً على القيام بالعمل الزراعي وغيره دون الالتجاء إلى الفعلة المأجورين وأثر ذلك لازال إلى اليوم في البيئات الزراعية .

وأنا أرى أن ذلك الامتهان في تلك العصور ، لو لم يرافقه الاعتقاد بالضعة هو أكبر مساو للمرأة بالرحل إذ بعد أن تشاركه حياته وحضارته وعمله وفنه كما تشاركه في عمله اليدوي الشاق ، فتظهر أهلية كبرى للحاق به وهذا ما يحدث اليوم دون أن نعتبره ضعة في حق المرأة وتقييداً لحريتها.

فالمرأة القرن العشرين تشترك في الحروب وتدخل المصانع والمعامل كبقية الرجال بعد أن ساوت الرجل أيام السلع بأفكارها فتعلمت الطب والمحاماة وبقية حقول المعرفة الإنسانية وألفت الكتب وكتبت المقالات وتوظفت في الدوائر والمكاتب .... فتمت مساواتها للرجل عقلياً وفكرياً .[2]

وإن ما سميناه أمتها فالمرأة عند القدماء لايضعها مثل التفكير عند البعض الإحياء في

[1]- عبد الحميد قايد – المرأة وأثرها في الحياة العربية- المرجع السابق -ص14
[2]-المرجع نفسه - ص15

القرون الوسطى يوم بحث الفرنسيون "ماكون" في اجتماعاتهم المعقودة عام 586 م "أتعد المرأة إنسان أم غير إنسان وكان ختام البحث أن قرر ذلك المجتمع أنها ... إنسان، ولكن خلقت لخدمت الرجل لا غير أول قول "تابليون"في المرأة بعد هذا المجمع بقرون"إنهم في فرنسا يخولون النساء فوق حقهن من التعظيم وإنما الواجب ألا ينظر إليهن كأنهن مساويات للرجال فماهن في الحقيقة إلا آلات لإخراج الأطفال .

أما مثل هذه المجامع والآراء نستنتج ما قام به عامة القدماء من يونان ورومان وجاهليين وإن كنا اليوم لا نقر الجميع على نظرتهم إلى المرأة .[1]

كما تعتبر المرأة النصف المتمم للرجل في حياته الاجتماعية والعملية ولهذا كما تعتبر المرأة النصف المتمم للرجل في حياته الاجتماعية والعملية،ولهذا اعتبرت المرأة تابعة للرجل ومنسوبة إليه وتحت حمايته ومسؤوليته الأمر الذي جدد للمرأة مكانها في العصور البدائية القديمة ويعود السبب إلى عاملين أساسين أحدهما أنها أنثى أهلتها الطبيعة لأداء مهمة معينة كإدارة شؤون البيت وتربية الأطفال والعامل الأخر توفير الطمأنينة لزوجها الذي كان يقضي أيامه ولياليه في العمل لكسب العيش لذا كان لهذين العاملين أثرهما في رسم الوضع الاجتماعي للمرأة البدائية .

فالحياة تقوم على ثنائية وفرتها الطبيعة،الليل،والنهار،الظلام والنور ،الخير والشر الرجل والمرأة ثم امتداد للحيوانات حيث في كل زوج ذكر وأنثى لكن إضراب المعيار الاجتماعي في تقيم المرأة وتحديد منزلتها الاجتماعية في عصور الجاهلية القديمة أو تأرجح بين الإفراط والتفريط ، وبين التطفيف والمغالاة دون أن يستقر على حال رضي من الاعتدال[2].

فاعتبرت حينها من الدهر مخلوقا قاصراً منحطاً، ثم اعتبرت شيطاناً يدل الخطيئة ويوحي بالنشر ثم اعتبرت سيدة المجتمع تحكم بأمرها وتصرفه بمشيئتها ثم اعتبرت عاملة كادحة في سبيل عيشها وحياتها ، وكانت المرأة في أغلب العصور تعاني الشقاء والهوان مهدورة

[1]- عبد الحميد قايد -المرأة وأثرها في الحياة العربية – المرجع السابق ص15

[2]-المرجع السابق - ص 25

الحق مشرقة للرجل يسخرها لأغراضه كيف ما شاء .

نستعرض هنا لوضع المرأة عبر مختلف الحقب والحضارات والثقافات والأخلاق التاريخية وذلك لنوضح الرؤية وبين كيف يمكننا تناول قضية المرأة ومعظم المشكلات القائمة الآن في مجتمعنا الذي نعيش ونثق على مبدأ وقضية واحدة وهي أن للمرأة الحق في تفهم وضعها الذي أملي عليها بفعل العادة الموروثة والثقافة الذكورية التي سادت كل الثقافات والتحمت بكل الأعراف [1].

ب- المرأة في صدر الإسلام والعصر الأموي :

ظهر الإسلام فأحدث ثورة في دنيا العرب ، وانقلابا عظيماً في نظمهم الاجتماعية والثقافية والسياسية كما أثر على الكثير من عاداتهم الجاهلية والمرأة موضوع بحث قد لحق شخصيتها أحكام كثيرة بعد انضوائها تحت لواء الدين الجديد فقد عزز الإسلام مكانة المرأة واستنكر بعض العادات الجاهلية التي كانت تسيء إليها في أعز ما يحق لها أن تمتلك ألا وهو حق الحياة كغيرها من المخلوقات فجاء في القرآن الكريم "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيْمٌ يَتَوَارَى مَنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هَونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِيْ ٱلتُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"(سورة النحل الآية 58) فساوى الإسلام بين المواليد في حق الحياة وندد بمن كان يؤد البنات منذراً إياه بعقبات عظيمة "وَإِذَا ٱلمَوْءُوْدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ"(سورة التكوير الآية 09) .

ثم حدد الإسلام للبنت حقوقها وواجباتها من حيث الزواج والإرث وحق التصرف بالملكية وغير ذلك من الأحكام الشرعية الحافظة لمكانتها وقد أشرت إلى كثير من تلك الأقوال والتشريعات في مقدمة هذا البحث كما أن "الرسول ﷺ "قد أوصى بالمرأة بعد القرآن الكريم في كثير من أحاديثه الشريفة كقوله"رِفْقاً بِالْنِسَاءِ فَإِنَهُنَ الْقَوَارِيْر ".

[1] زينب منصور حبيب -لاعلام وقضايا المرأة -دار أسامة للنشر والتوزيع -ط 1 2011 ص 16

كما أنه قدم ذكرها عند الوصية بالوالدين فقال مخاطباً "أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك" ...لقدرة الأب وضعف الأم ، كما أنه ﷺ رغب كثيراً بإكرام الأم وأعلى مكانتها فجعل "الجنة تحت أقدام الأمهات" ورغم القيود التي لحقت بالمرأة من أدب اجتماع ومخاطبة الرجال الأغراب من وراء حجاب فإنها لم تتوار وتترك دورها الاجتماعي والثقافي [1].

فقد جلست المرأة إلى الرسول ﷺ متحدثة متعلمة، ورافقت الجيش الإسلامي في غزواته كما اشتركت أحياناً في المعارك مقاتلة مستبسلة. وقد احترم الرسول ﷺ المرأة وعقليتها قدرتها على التحصيل والتعليم

ج- المرأة في العصر العباسي :

في العصر العباسي انتقلت الدولة العربية من عهد الفتح وتدعيم الملك وإخماد الثورات الداخلية والخارجية إلى عهد الراحة وبسط السيادة ورفاه العيش والانغماس في مدينة لم يعهدها العرب من قبل في بواديهم ومحضراتهم وما ذلك إلا نتيجة التفاعل العظيم بين الفاتح العربي الظافر والأمم المغلوبة من رومية وفارسية صاحبات أعرف المدنيات السابقة ووارثات علوم وفنون وتجارب العالم القديم برمته ..في هذا العصر بلغ نضج المرأة العربية مداه، وخلفت لنا أعظم الآثار وأطيب الأخبار التي نتمنى أن تدرسها سيدة العصر الحديث لترى مبلغ قصورها وكم يجب أن تعمل وتجد لتلتحق بجدتها العباسية التي يمكننا أن تفخر بآثارها الحضارية والثقافية على جميع نساء العالم [2].

من الجدير بالذكر أن تاريخ الدولة العباسية يعتبرها تاريخياً خصباً وميداناً هاماً أمام الباحثين ولكن على الرغم من كثرة الدراسات والسجون التي تناولت تاريخ هذه الدولة إلا أن أحد الجوانب في تاريخ الدولة العباسي حيث لم تتم دراسته كما يجب ألا وهو حقوق المرأة .

ونظراً لأهمية المرأة ودورها في الدولة العباسية استوجب الأمر دراسة حقوقها على جميع المستويات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وذلك حتى تتبلور فكرة متكاملة عن حقيقة

[1]-عبد الحميد قايد -المرأة وأثرها في الحياة العربية -دار الكتاب اللبناي مكتبة المدرسة ط 2 1983 ص 42

[2]-المرجع نفسه ص42- 58

وضع المرأة ومكانتها ... بأن المرأة كانت حرة كريمة لها حقوق مثلما عليها واجبات وليست مضطهدة أو ممتهنة مثلما يصورها البعض ولكن ليس هناك حلاف بأنها قد تفقد بعض حقوقها في بعض الفترات لدرجة أنها وصلت الآن تحكم بدلاً من الخليفة نفسه ولكن من وراء الستار .[1]

من الملاحظ أن موضوع المرأة في العصر العباسي لم يحظ بدراسات جادة تليق بما وصلت إليه من السطوة والنفوذ إلا من بعض الدراسات التي تناولت جوانب منفردة وفي فترات معينة وفقط [2]

المرأة في الرواية الجزائرية :

إنّ أهم قضية تعنى بها المجتمعات العربية وبخاصة المجتمع الجزائري هي قضية المرأة مما أثارت جدل وتناقضات ، فهناك أراء ترى ضرورة التزام المرأة أشبه ما يكون بالمنطقة المحرمة التي لا يجوز لأي شخص التعدي عليها أياً كان، وهناك أراء أخرى تناقض هذا الرأي تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة والعمل معاً.

فالدين الإسلامي كان ولا يزال يدعو إلى مساواة بيت بني البشر والحث على طلب العلم والعمل فلقد رفع من شأن المرأة وساوى بينها وبين الرجل في الدنيا والآخرة وحرّم واد البنات وأعطاها حقها في الميراث وحث على حسن معاملتها فكان الرسول ﷺ يوصي بالنساء خيراً لقوله ﷺ "فَاسْتَوْصُوْا بِالْنِسَاءِ خَيْراً" فقد

لاقت المرأة في ظل الإسلام كل هذه الرعاية وأعطاها المكانة التي تستحقها وتليق بها ويقول في هذا الاتجاه" قاسم أمين" في كتابه الثالث "تحرير المرأة" والذي يتألف من خمسة أبحاث كانت قد نشرت عام 1898 في جريدة "المؤيد" حيث تناولت فيها جميع المسائل المتعلقة بالمرأة و المرأة في المجتمع العربي [3].

[1]-عبد الحميد قايد -المرأة وأثرها في الحياة العربية -دار الكتاب اللبناني -مكتبة المدرسة ط 2 ص 58
[2] د فؤاد علي العاجز- جقوق المرأة في الدولة العباسية في العراق -دار النشر الجامعة الإسلامية غزة -د ط سنة 750-258 م ص 1
[3]-ينظر قاسم أمين -جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة -الشركة الوطنية العالمية لكتاب دار لب العالي ص 36

يمكن أن نرى أهمية الخطوة التي خطاها في تحرير المرأة من مجموعة من التقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية التي كبلتها وجعلتها عاجزة عن القيام بكل ما من شأنه أن يجعلها منتجة وفعالة في المجتمع، وهذا ما أدى إلى ظهور الأدب النسوي .

أو النسوية مصطلح يشير إلى كل ما يعتقدان المرأة تأخذ مكان أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تضايق اقتصادية وثقافية مختلفة وتصر النسوية على أن هذا الظلم ليس ثابتاً أو محتوماً وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي [1] .

فلقد شغلت الكتابة السنوية العديد من الدارسين المهتمين منذ ما يقارب الخمسين عاماً بحيث لم يحسم النقاش المتباين فيه بشكل نهائي في ظل الاختلاف في وجهات النظر المثيرة إزاء هو السؤال الذي يطرح من ذلك الحين هو :هل هناك فعلاً أدب بنائي يختص بجملة من الصفات تجعله مرتبطاً بهذه التسمية مرتبطاً بهذه التسمية موضوعياً وفنياً وفكرياً .؟

أي هل هناك أدب يصدر عن المرأة يحمل مميزات الأنثى، وتتجلى فيه خصائص الأنوثة على مستوى المعنى والمبنى للموضوعات المتطرق إليها ؟

فقد كان للمرأة دور ريادي في تخصيب الحقول المعرفية منذ القديم حيث اهتم بها الشعراء منذ العصر الجاهلي، واستمر هذا الاهتمام حتى عصرنا هذا وقد لعبت المرأة دوراً في حياتهم وانعكس هذا التأثير على شعرهم حيث تفجرت به ينابيع عبقريتهم وقريحتهم لتجود بأروع الشعر وأذبه .

فقد حاول الأدباء والكتاب في جميع كتاباتها إعادة النظر إلى كل ما هو قديم في المرأة من واجباتها تجاه نفسها وتجاه الآخرين وإلى وضعها داخل المجتمع وداخل عائلتها وعلاقتها بالرجل وإلى حجابها ومسألة تحررها، لأن المرأة تحتل نصف المجتمع إذا لم تكن تحتله كله فهي بذلك الكائن الجميل الظريف الذي تضيع الحياة بدونه لا طعم لها ولا معنى ، وهذا

[1]-سارة جميل -السنوية وما بعد السنوية -المجلس الأعلى للثقافة -الجزيرة -القاهرة -ط 2 2002 ص 14

الأمر نوعاً من التحرر ودفع المرأة للخروج والمطالبة بحقها وبدأت هذه الأخيرة بالبحث عن العمل حيث إن عمل المرأة يوفر لها نوعا من الحرية الشخصية، لأن اعتمادها على الرجل يجعل موقفها ضعيفاً فتكون تابعة له فلا تستطيع مخالفته والخروج عن سلطانه لأنه هو الذي يعمل على استمرار حياتها وحياة أطفالها "إن اشدّ ما يذعر المجتمع الذكوري أن تثبت المرأة تفوقها في التعليم والعمل والمجالات العلمية والفكرية وسبب الذعر خوفهم من أن تتذوق النساء سعادة العمل الفكري بذاته فتنجرف في ذلك الطريق ولا يجد الرجال من يخدمهم في البيت ويطبخ لهم ويغسل سراويل الأطفال "[1].

إن موضوع المرأة يحتل في الرواية مكانة كبيرة كما يكشف الموضوع استفادة الرواية من الثورة في مجال تصوير بطولة المرأة مركزاً على الرواية الأدبية الجزائرية "زهور ونسي" (لونجة والغول) من خلال تقديم صورة للمرأة في الثورة مع الإشارة إلى روائية أخرى.[2]

كذلك لها من الأهمية ما لا يقل عن الرواية في الدراسات الأدبية والاجتماعية ، أما وجود المرأة في الأدب فله مساحة كبيرة في قصائد الشعر العربي .

والمعتقدات وسارت جنباً إلى جنب حيث استطاعت هذه الثقافة الذكورية أن تفرض سيطرتها وتوسم لفعل عنيف ومتعصب فحولت المرأة إلى كيان ضبابي الوجود .

مشتت لا يسعه إلا الاعتراف بدونيته فعسانا ننجح ونستطيع أن نقرأ تطور البشرية وبالذات المرأة ككيان لنحصل على صورة واضحة جلية تفسر لنا العلاقة بين الذي كان والفعل الآتي .

ففي خضم الوضع المزري الذي بلغته المرأة في عالمنا الذي نعيش فيه كثرت الدعوات التحريرية وحاولت إخراجها من تخلفها ومعاناتها، إلاّ أن ابتعاد هذه الدعوات التحريرية عن امتلاك رؤية نابعة من صميم حضارتها وإصرارها على ضرورة تقليد النموذج النسائي الغربي

[1]- -السعداوي نوال -الأنثى هي الأصل المؤسسة العربية لدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية -بغداد -د ت ص 160-161

[2]- مفقودة صالح -قسم الأدب العربي كلية الأدب والعلوم الاجتماعية -جاهلية محمد خيضر بسكرة العدد الثاني -جوان 2006

من أجل التحرر،حيث أفرزت وضعية ماسخة للمرأة، وأبعدها عن معالم الطريق الصحيح الذي يجب إتباعه من أجل امتلاك ذاتها من جديد [1].

[1]- زينب منصور حبيب- الاعلام وقضايا المرأة -دار أسامة للنشر والتوزيع ط 1 - 2011 ص 17

الفصل الثاني: صورة العنف في الرواية الجزائرية

النظريات التي فسّرت ظاهرة العنف: نذكر منها :

العنف في علم الاجتماع :

تعد هذه النظرية من النظريات السوسيولوجية التي انبثقت عن الاتجاه الوظيفي في تفسير سلوك العنف وتنظر هذه النظرية إلى العنف على اعتبار أنه استجابة للبناء الاجتماعي، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه، فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية، يتم ضبط سلوكهم عن طريق الشرطة والخوف من القانون "التي هي وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية "وعندما تفشل الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع.[1]كما يرى أصحاب هذه النظرية أنه للحد من ظاهرة العنف وجب زيادة التكامل الاجتماعيsocial integration حيث تتقلص حدة العنف لزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية Primary group التي تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء Belonging.[2] وترى هذه النظرية – الاجتماعية – أنّ العنف ظاهرة اجتماعية تتميز بتعبير صارم عن القوم التي تمارس إجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المعدة التي يريدها الفرد أو الجماعة حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا كالضرب أو تأخذ شكل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع.[3]كما ترى أيضا أن سلوك العنف خاصة العنف الأسري لا يعني مجرد تسمية شخص اعتدى على آخر، سواء كان المجني عليه أخاه أو زوجته أو أباه أو ابنه... بل إن الأمر يتوقف على الخبرات الاجتماعية والنفسية التي مر بها هذا الشخص فالفرد الذي يخرج عن القاعدة الاجتماعية(بممارسة العنف) قد يقبض عليه وحدد '' ناي Ney '' أحد أنصار الضبط الاجتماعي ثلاثة أنماط من الضبط يمكنها ضبط سلوك العنف الأسري، ويشير

[1] محمد سيد فهمي، العنف الاسري، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى يناير 2012 ص 82.
[2] محمد سيد فهمي، المرجع السابق ص 82.
[3] نسلي نبيلة، العنف ضد المرأة بين واقع التربية والرجولة، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2008-2009 ص 30.

إلى الضوابط التي توضع أمام الفرد مثل القوانين الرسمية التي تحرم أنواعا معينة من السلوك العنيف في صورة العقاب كما في حالة العقاب على الضرب والجرح والاغتصاب ... وغيرها.[1]

2/العنف في علم النفس:

التحليل النفسي:

-عند ذكر مدرسة التحليل النفسي، لا بد من الإشارة إلى' فرويد' فهو الذي وضع هذه المدرسة. ويكون العدوان أحد أهم جوانب نظريتها لعامة لتفسير السلوك البشري، ولأنه تأثر كثيرا بالنظريات التي كانت تسيطر على التفسير العلمي في عصره فإن الداروينية بارزة في أعماله، غلب "فرويد" العوامل البيولوجية

الوراثية في شكل سيطرة الغرائز والدوافع والحاجات وأرجع العدوان لغريزة الموت والتي تتقاسم وغريزة حب الحياة.السيطرة على جميع النزوات البشرية وعليه يبدو العدوان كخاصية بيولوجية ويصبح العنف استجابة طبيعية، لكن لا بد من الإشارة إلى أنّ تطورات كثيرة قد حدثت في مجال التحليل النفسي يقلل بعضها من قوة تأثير الخصائص الوراثية ويفسح المجال لتأثير عوامل من البيئة.[2]

حيث تتمثل جوانب القوة في نظريات التحليل النفسي للعدوان بأنها تقدم تفسيرا واضحا للعنف، فالعدوان خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية وهي بذلك موجودة في وضح كمون، وتثار إذا اعترض نشاط الفرد أو حتى الحيوان، المتمثل في سلسلة من الاستجابات الموجهة نحو هدف معين، وعندما تستثار نزوة العدوان فإنها تأخذ أشكالا متعددة من بينها

العنف ، وفي هذه الحالة يصبح استجابة طبيعية كغيرها من الاستجابات الطبيعية للفرد.[3]

ويصبح ما يمكن أن يفعله المجتمع لا يتعدى بعض البرامج التي تستهدف تشجيع الفرد على التستر على نزواته العدوانية وحفظها في الداخل[4]، والاحجام عن التعبير عنها في شكل فعل

---

[1] محمد سيد فهمي، العنف الأسري، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى يناير 2012 ص 82.

[2] المرجع نفسه- ص 36.

[3] -المرجع نفسه- ص 36.

[4] - المرجع نفسه - ص 36.

من أفعال العنف وتصبح معدلات العنف المنخفضة مؤشرا على نجاح هذه البرامج المجتمعة، وبنفس الكيفية تعكس المعدلات المرتفعة للعنف فشل نفس البرامج، حيث يبدو هذا التحليل في منتهى الوضوح، ويتمتع الذين يقبلونه براحة

ذهنية، لكن الإشكالية الأولى في هذا اللون من التحليلات أنها تستند إلى بيانات منتقاة من الواقع.[1]

المدرسة السلوكية:

كما أكدت نظريات التحليل النفسي على عوامل الوراثة، سلطت النظريات التي تنطوي تحت ما يمكن تسميته بالمدرسة السلوكية على المتغيرات الموجودة على البيئة، وبالطبع تشغل العوامل الاجتماعية حيزا كبيرا منها، وجزء كبير من الباحثين وخصوصا من العلماء

التجئوا إلى التصميمات التجريبية و لصعوبة إجراء التجارب في هذا المجال فان العينة تتألف في غالبية الأحيان من الأطفال وتقل أعمارهم عن سن المدرسة. وفي بعض الأحيان استخدمت الدمى لتلقي العنف بدلا من الأشخاص. حيث أن العنف بحسب هذه النظرية –النفسية–ليس النتيجة الضرورية لكل نزوة عدوان، فبعض نزوات العدوان تتوجه في شكل سلوك يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر.[2]

2/نظرية الثقافة الفرعية للعنف:

يذهب أنصار هذه النظرية إلى أن العنف يختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع. وهذه الثقافة لها اتجاهات إيجابية نحو العنف، حيث لا ينظر أعضائها إلى العنف باعتباره تصرف غير أخلاقي بل ولا يشعرون بالذنب نتيجة عداوتهم.

كما يفضل الأعضاء الذين ينتمون لهذه الثقافة الفرعية أسلوب الخشونة في المعاملة، كما يشجعون السلوك العدواني بين الذكور ويرى ''وولفا نج'' أن الثقافة الفرعية للعنف تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة لاجتماعية، وفي هذه الثقافة الفرعية تتضح في مرحلة

[1] مصطفى عمر التير، العنف الأسري-ا لمرجع السابق ص 37.
[2] - المرجع نفسه - ص 37.

خلال مرحلة البلوغ ، كما يرى أن العنف يعد سلوكا متعلما ومقبولا اجتماعيا في إطار الثقافة الفرعية للعنف، حيث لا ينظر إلى استخدام العنف على أنه سلوك غير مشروع وبالتالي لا يشعر مستخدمو العنف بالذنب اتجاه عدوانهم، فقد يصبح العنف جزءا من أسلوب حياتهم ووسيلة لحل مشكلاتهم الاجتماعية ويطلق مصطلح Machisma على الشخص الذي يستجيب بعنف وعدوانية نحو أية نظرة أو هفوة بسيطة يعتبرها إهانة له فيتعدى على الآخرين وقد يضرب الأزواج زوجاتهم أو يقتلونهم لأقل هفوة تحدث في وقت غير مناسب، فمثلا شعور الزوج بالمهانة بسبب ضحكة من زوجته قد تجعله يضربها أو يقتلها.[1]

3/نظرية الاتجاه البنائي الوظيفي للعنف:

ينظر هذا الاتجاه إلى المجتمع باعتباره يمثل كلا مؤلفا من أجزاء مترابطة يؤدي كل منها وظيفة لخدمة أهداف الكل، فالمجتمع ما هو إلا نسق يضم مجموعة من العناصر المتساندة، حيث ينظر هذا الاتجاه إلى العنف على أساس أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي فهو أماّ أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك ، وإما أن يكون نتاجا للاامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح ،ومن رواد هذا الاتجاه''تالكون بارسوتز، وروبرت ميرتون''، حيث وضح روبرت مدى ارتباط العنف بعدم تحقيق الأهداف الثقافية من خلال الوسائل التي يقرها المجتمع كما يرى هذا الاتجاه أن تقليص حدة العنف تكمن في زيادة التكامل الاجتماعي.[2]

[1] محمد سيد فهمي، العنف الاسري، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى يناير 2012 ص 84.
[2] - المرجع نفسه - ص 83-48.

– **العنف ضد المرأة** – مفهومه، أسبابه، أنواعه، آثاره

تستقطب ظاهرة العنف ضد المرأة اهتماما عالميا، وقد بدا ذلك جليا من خلال التداولات الدولية والأبحاث والدراسات التي طرحت في هذا المجال فظاهرة العنف ضد المرأة منتشرة في جميع شرائح المجتمع وطبقاته، فهي واحدة في كل المجتمعات وان اختلفت أساليبها وفيما يلي تعريف هذه الظاهرة، وبيان أسبابها وأنواعها وآثارها.[1]

1-مفهوم العنف ضد المرأة:

– **العنف لغة:** الفرق في الأمر وقلة الرفق به، أي هو ضد الرفق. عنف به وعليه، يعنف عنفا وعنافة وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعنف الأمر أخذه بعنف وهو بالمنع الشدة والمشقة، وكل ما

في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله والتعنيف التعبير واللوم. قال ابن فارس: العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق. يقال عنف يعنف فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره.[2] أما في **الاصطلاح:** فقد وردت تعريفات عدة للعنف ضد المرأة، أذكر منها: العنف ضد المرأة هو ذلك السلوك أو الفعل الموجه للمرأة على وجه الخصوص سواء أكانت زوجة أو أما أو أختا ويتم ذلك إيزاء الخلافات بين الرجل والمرأة في المجتمع وتعني

بالخصوص الأسرة، وعرف بأنه أي عمل مقصود أو غير مقصود حيث يرتكب بأي وسيلة ويحق للمرأة لكونها امرأة حيث يتم إلحاق الأذى والاهانة إليها بطريقة مباشرة حيث يؤدي ذلك إلى خلق معاناة لدى المرأة وتكون إما نفسية أو جسدية أو جنسية.[3]

[1] غالية أحمد صالح ضيف الله، العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية، ص26.
[2] المرجع تفسه - ص 27.
[3] - المرجع تفسه- ص 27.

2- أسباب العنف ضد المرأة:

غالبا ما يكون العنف نتيجة الشعور بالإحباط أو ضغوطات مختلفة كالقهر أو الإحساس بالظلم يتعرض له الشخص للعنف، فعادة ما يرتبط بالحرمان النفسي أو عدم القدرة على تحقيق الذات وغالبا ما يرتبط العنف

بمشكلات التكيف والتوافق الأسري كما قد يدور حول البعد الاقتصادي أو التعليمي أو النفسي أو العاطفي أو الجنسي، فمثلا: يذهب أصحاب المدخل الوظيفي إلى أن مشكلة العنف ضد المرأة يظهر عندما يفشل المجتمع في وضع ضوابط قوية على سلوك أفراده، بينما يذهب أصحاب مخل الصراع إلى أن العنف يحدث نتيجة الإحباط بسب عدم المساواة بين أعضاء المجتمع أما أصحاب مدخل علم النفس الاجتماعي فيذهبون إلى أن أفراد المجتمع يتعلمون السلوك المتسم بالعنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي نمط آخر من السلوك وفيما يلي تفصيل لهذه النظريات

- ✓ **نظرية التعلم الاجتماعي:** يرى أصحاب هذه النظرية أن معظم سلوك الإنسان سلوك متعلم يتم علمه من خلال القدرة، إذ يمكن الفرد من خلال ملاحظة سلوك الآخرين أي يتعلم كيفية انجاز السلوك الجديد. فالأسرة تعد المصدر الأول في تعليم الأفراد سلوك العنف حيث يتعلم الأفراد

المعايير والقيم التي تبين أن العنف هو الطريق الوحيد للحصول على ما يريدون فهو الأسلوب الأمثل في مواقف معينة فالآباء الذين يمارسون العنف يزودون أبنائهم بنموذج عدواني لكي يقلدوه واتخاذه شكلا مقبولا للتعبير أو لحل المشكلات.[1]

- ✓ **نظرية الثقافة الفرعية للعنف:** تركز على افتراض أساسي مفاده أن سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة للعنف فالثقافة التي تمنح الرجل الحق في السلطة والرأي هي ثقافة تؤيد الإساءة للمرأة باعتبارها ضربا من ضروب الرجولة والإسلام لا يبرز العنف ضد المرأة ولا يلتفت إلى هذه النظريات التي تبرر للشخص

[1] غالية أحمد صالح ضيف الله، العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية- ص 28

سلوكه الإجرامي ، فالأصل أن كل إنسان يملك نفسه ويضبطها.[1]

3- أنواع العنف ضد المرأة:

العنف ضد المرأة يتخذ أشكالا وأنواعا مختلفة، ومن بين هذه الأنواع:

أولا: العنف الجسدي: يعد أكثر أنواع العنف وضوحا وانتشارا يتم باستخدام وسائل مادية كالأيدي... التي من شانها ترك آثار واضحة على جسد المعتدى عليه.

ثانيا: العنف النفسي: أي فعل مؤذي للمرأة ولعواطفها نفسيا دون أن تكون له آثارا جسدية مادية ويشمل الوسائل اللفظية وغير اللفظية التي تهدف للحط من قيمة المرأة بإشعارها أنها سيئة من خلال تلقيبها بأسماء حقيرة ، أو شتمها بنفسها ويجعلها تشعر بأنها غير مرغوب بها.[2]

ثالثا: العنف الاقتصادي:

قيام الرجل بالسيطرة على موارد العائلة، والتحكم بالإنفاق على المرأة أو حرمانها من النفقة أو إجبارها على العمل أو منعها من مزاولة مهن ترغب بها أو منعها من العمل أصلا أو السيطرة على أملاكها وحقها بالإرث، فهو يتعلق بالمال بهدف إذلال المرأة وزيادة شعورها بأنها لا تستطيع العيش دون الاعتماد على الرجل.[3]

رابعا: العنف الجنسي:

إجبارها على القيام بأعمال جنسية لا ترغب بها أو لا تشعر بالراحة للقيام بها، أو ممارسة الجنس معها رغما عنها دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي له أو إجبارها على ممارسة أساليب وطرائق منحرفة

خامسا: العنف الصحي:

[1]- غالية أحمد صالح صيف الله – المرجع السابق - ص 26.
[2]-المرجع نفسه - ص 27.
[3]- المرجع نفسه - ص 27.

ويقصد به حرمان المرأة الظروف الصحية المناسبة واللازمة كالتطعيم والغذاء والعلاج لها وعدم مراعاة الصحة الإنجابية لها، وأكثر ما يواجه المرأة من مشاكل صحية:مثل

إجبارها على الحمل أو منعها منه ومن زيارة الطبيب أثناء وبعد الحمل

سادسا:العنف الاجتماعي: ويعني حرمان المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية وانقيادها وراء متطلبات الرجل الفكرية والعاطفية مما يؤدي الى عدم انخراطها في المجتمع وممارستها لأدوارها. ومن أشكاله تقييد حركتها بعد السماح لها بزيارة أهلها وصديقاتها والتدخل في علاقتها الشخصية واختيارها وحرمانها من إبداء رأيها أو اتخاذه في قرارات الأسرة، ويدخل العنف الاجتماعي ضمن العنف التعليمي.[1]

4-آثار العنف ضد المرأة:

للعنف ضد المرأة انعكاسات على الأسرة والمجتمع ، تظهر آثاره على المرأة المعنفة وأطفالها، فالعنف يتخذ أبعادا سلبية على سلامتها النفسية واستقرارها العاطفي والأسري ويؤثر على فعاليتها في الأسرة والمجتمع وعلى سلامة أطفالها وحسن رعايتها وتربيتهم وتتنوع آثار ونتائج العنف إلى ما يلي:

- ✓ الآثار النفسية: غالبا ما ينتج العنف ضد المرأة امرأة معنفة تفقد ثقتها بنفسها واحترامها لنفسها فهي تشعر بالذنب، فتعيش معزولة عن الحياة الاجتماعية.
- ✓ الآثار الجسدية: قد ينتج عن العنف ضد المرأة آثار مادية ملموسة في جسد المعنفة على شكل خدوش في الرأس، الوجه والعنق، أو الإصابة بالكسور والتواءات في المفاصل والعظام أو قد تصاب بعاهات دائمة أو إجهاض الحمل إن كانت حامل، أو الصداع الدائم الذي يدفعها إلى الإدمان على المخدرات والتدخين أو الكحول.
- ✓ الآثار الاجتماعية: تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف على المرأة والأسرة والمجتمع فضرره ليقتصر على المرأة المعنفة، وإنما يمتد ليشمل أسرتها ومجتمعها. ومن أبرز آثاره ارتفاع

[1] غالية أحمد صالح ضيف الله، المرجع السابق ص 28.

نسبة الطلاق وزيادة التفكك الأسري، الذي يظهر في عدم القدرة على ضبط وتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة.

الآثار الاقتصادية: من نتائج العنف ضد المرأة إعاقة متطلبات التنمية الاقتصادية بسب عدم تمكن المرأة المعنفة من الاندماج في سوق العمل وزيادة التكلفة الاقتصادية اللازمة لمعالجة المرأة المعنفة، بل إن البعض يجعل من أسباب انتشار العنف ضد المرأة تدهور الوضع الاقتصادي للأسرة.[1] ومن خلال التعرف على آثاره المدمرة أؤكد ضرورة التصدي لهذه الظاهرة كي تحفظ كرامة المرأة ويحفظ استقرار الأسر التي بحفظها يحفظ المجتمع.

تجليات العنف ضد المرأة في الرواية :من خلال دراستنا لرواية " تاء الخجل " قد استقراءنا

[1] غالية أحمد صالح ضيف الله، العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية، دراسة مقارنة، دار المأمون للنشر والتوزيع ص 29.

أنّ لرّواية ثلاثة أنواع من العنف وقد تمثل في (العنف الأسري – العنف الإرهابي–العنف اللفظي)

العنف الأسري :جميعنا لدينا أسرة ننتمي إليها وهي جزء منا ، حيث تشكل الأسرة محيطاً في حياة كل فرد أو جماعة فمنها يتعلم كل شيء منذ نعومة أضافره حتى يصل إلى مرحلة يعتمد فيها على نفسه حيث تمده بالحنان والدفء والرأفة ، لكن هذا لا يعني أن الكل لديهم الحظ حتى يتوفر لهم هذا النعيم في كافة الأسر حيث تكون شبه منعدمة لدى بعض الأسر فكل أسرة وطبيعتها والأكثر شيوعاً من بين هذه الأسرة العربية حيث يكون للمرأة مقام ومكانة ، وأن تأتي لها ذلك فتتصرف تصرف الرجال في حكم المرأة .

لقد نظر النص الروائي إلى المرأة باعتبارها قضية من قضايا الإنسان الجزائري من وجهات نظر عديدة ، أجمعت على تصورها ضحية القهر الاجتماعي وظلم الرجل ثم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين ، فتظهر في عالم مليء بالعذاب ويقف الرجل خلف القهر للمرأة متخذاً ، عالم احتياطاته في النظام الأبوي [1].إن العنف الأسري هو " كل عنف يقع في إطار العائلة ومن قبل أحد أفراد العائلة بماله من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه" حيث تميزت رواية " تاء الخجل " ل :" فصيلة فاروق " بالعنف فهي تصور لنا في هذه الرواية فضاء العنف وما يلاحقه من معاناة الأم وقهر ، والأسرة بوصفها كياناً مغموراً بالمتاناصات والخلافات ففيها تتكرس لسّلطة الذكورية الأبوية كنموذج أول يتمثل من خلال العنف ضد أحد أفراد و أسرته و زوجته.[2] فنلاحظ في هذه الرواية أن الرجل يمارس العنف بصفة مطلقة بصفته يمتلك السلطة العليا في الأسرة وهذا نلمسه في " ناء الخجل " وهو ما حدث مع الجدة التي تعرضت للضرب المبرح من طرف أخ زوجها في قولها (منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن إثر الضّرب المبرح الذي تعرضت له من أخي زوجها وصفقت له القبيلة ، وأغمض القانون عنه عينيه .[3]

[1]- دليلة بوليفة – العنف في رواية تاء الخجل ل: فصيلة فاروق – شهلدة الماسنر- جامعة محمد خيضر بسكرة 2015 -2016 ص 39 -
[2]-المرجع نفسه – ص 41
[3]- فصيلة فاروق – تاء الخجل – رواية – ص 11

حيث تصور لنا في رواية "تاء الخجل"العنف المسلط على المرأة من طرف الرجل الأمر الذي دفع "فصيلة فاروق " إلى الهروب من أنوثتها لقولها " لا شيء تنوع سوى وسائل القمع وانتهاك كرامة المرأة" ونجد أن الرواية قد تعرضت لنوع من

العنف خارج العنف الأسري الذي تمثل فيما حصل لبنات القرية اللواتي اغتصبن وسلب منهن كل شيء من طرف الظالمين وهاهي "أمينة" واحدة منهن أخذ منها أعز ما تملك غصباً عنها حتى ألقيت طريحة للفراش والممدة على فرح اسمه " أنا " هي النائمة عل أمل ليس أكثر من " راديوا " [1]. فقد كانت تموت ألف مرة ولا تدري هل نعيش يوماً أو ساعة أو دقيقة ، ففي كل ثانية تزورها الموت تلون لحظات من حياتها فهي لا تجد السبيل لمداواة جراحها النفسية ، لم يشعر لألمها أي أحد وكان حلمها الوحيد أن ترى عائلتها لآخر مرة في حياتها وتلعب مع أخيها الصغير لكن هذا لن يحصل لأن العادات والتقاليد قد ارتكزت على هذا العنف فجرح الجسد يلتم مع مرور الوقت لكن جرح النفس لن تكفيه ألاف السنين ، فهل يبقى العنف في إطار الأسرة ؟ أم أنه يخرج خارجها ؟ وهذا ما سنتناولها من خلال تطرقنا للعنف الجماعي في شكل عنف إرهابي .

العنف الإرهابي : (كنوع من أنواع العنف الجماعي): يعد شكلا من أشكال العنف عند الإنسان الذي يمارسه الرجل ضد المرأة حيث يرتكب في حقها الجرائم باسم الشرف ، وبذلك ما يمارسه من تحرش كما هو حاصل في بعض المجتمعات ، وهذا ما تعرضت له " فضيلة فاروق " في روايتها حيث حاولت أن تعرض حالة المجتمع المعاش وهي حالة تعيشها فتيات سلبت منهن أبسط حقوقهن جراء هذا الفعل ألا وهو الاغتصاب حيث تعرض لنا أن الرجل يعامل المرأة على أنها مجرد مخلوق عاجز لا حول ولا قوة له ، محاولة إبراز مأساة هذا الجسد وهو يقاوم هذه السيطرة الوحشية (الاغتصاب الإرهابي) إذ تقول الكاتبة " أريد هواءاً لا تملؤه رائحة الاغتصاب ".[2]

[1]- فصيلة فاروق - تاء الخجل المرجع السابق – ص 46
[2]- المرجع نفسه – ص37

تبقى المرأة في زاوية محصور بين التي تسعى فيها للخروج من سلطة الرجل الذي أخذ منها أثمن شيء تملكه أنّ هذا العنف قد اثر على المرأة حسياً ومعنوياً والحسي هو الأكثر خطورة من المعنوي ، وتنطبق صورة هذا العنف في رواية " تاء الخجل " التي حاولت صاحبتها تصوير المعاناة التي مرت بها المرأة والظلم والقهر مركزة على السلطة الذكورية الوحشية الإرهابية وما تعرضت له من طرف هذا العنف الوحشي الذي تمثل في سلبها لحريتها ب: (الاغتصاب)[1].بقولها " سنة العار...." سنة 1993التي شهدت اغتيال 151 امرأة ، واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي ".

ثم ابتداءً من عام 1995 أصبح الخطف الاغتصاب إستراتيجية حربية ، إذْ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة في بيانها رقم 28 الصادر في 30 أفريل .....ولم نحاكم فيها النساء (...) وسنوسع أيضاً دائرتنا بقتل أمهات وأخوات وبنات اللواتي يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء ....."[2]

هي مجموعة من الأرقام طرحتها الكاتبة حتى تصور لنا الواقع المرير في الجزائر والمعانات التي عاشتها المرأة في تلك الفترة .

العنف المعنوي (اللفظي):العنف المعنوي أو اللفظي هو كل تعدٍ شفهي يستعمل فيه عبارات الشتم والتجريح دون مراعاة مشاعر الطرف الآخرحيث يسب له حركات تستفزه حيث نجد أن هذا العنف متوفر في رواية " تاء الخجل " فتقول الكاتبة

[1] - دليلة بوليفة – العنف في رواية تاء الخجل – فضيلة فاروق المرجع السابق –ص 41
[2]- فضيلة فاروق – تاء الخجل – ص 36

تبدو المآذن في حلم ما ،تعانق البنفسج في السماء ، كأنها في حالة حب والناس يرددون " الله أكبر"، الناس هنا لا يخالفون ما تقوله المآذن حتى حين قالت :

"اللهم زنّ بناتهن"

قالوا " آمين"

وحتى حين قالت

" اللهم يتّم أولادهم "

قالوا " آمين"

وحتى حين قالت

" اللهم رمل نساءهم"

قالوا " آمين"

كانوا قد أصيبوا بحمى الإنقاذ ، فغّنوا جميعاً بعيونٍ مغمضة " دعاء الكارثة"...[1]

نجد هذا المقطع يصور لنا المعاناة التي خلفها الإرهاب على المرأة ألا و قد ترك لها اثر نفسي بالغ فكلمة " يتم " رمل " آمين" كلها تدل على الضغوطات النفسية التي خلفها وحش الاغتصاب عليها فهو عبارة عن إيذاء لفظي مجسد بطريقة قهرية وسخرية مما يسب للفرد الإحراج فيؤدي بالضحية إلى الانتحار ونبذ من طرف المجتمع .

[1]- فضيلة فاروق – تاء الخجل المرجع السابق –ص 52

5/ملخص الرواية:

1-الصفحة الحدية عشر: أنا وأنت

2-الصفحة الخامسة والعشرون: أنا ورجال العائلة

3-الصفحة الثالثة والثلاثون: تاء مربوطة لا غير

4-الصفحة الثالثة والأربعون: يمينة

5-الصفحة الواحد والخمسون: دعاء الكارثة

6-الصفحة الثالثة والستون: الموت والأرق يتسامران

7-الصفحة الثالثة والسبعون: جولات الموت

8-الصفحة الواحد والثمانون: الطيور تختبئ لتموت[1]

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل، دار الرياض الريس للكتب، الطبعة الثالثة 2003، ص 09.

6/ملخص الرواية:

بتلقائية كبيرة تبوح فضيلة فاروق بما يدور في أعماقها كأنثى شرقية تتوق إلى التحرر من عصر الحريم والاضطهاد، وهذه الرواية تصور معاناة المرأة الجزائرية حيث تبدأ الرواية عادية دون أن تثير أي حدث كحائي متميز إذ تنطلق الكاتبة في التمهيد لما أسمته

تاء الخجل جامعة بين التاء كحرف هجائي متصل بالأسماء المؤنثة مثل: يمينية ، رزيقة رواية، خالدة...الخ ، فتحكي فضيلة فاروق حياة العائلة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري. حيث يمثل هذا الجزء ويجسد تجسيدا واضحا للعنف

المادي المتسلط ضد الجدة من طرف أخ الزوج والذي ألزمها الفراش وأصيبت منه بالشلل ما يقارب نصف قرن وهذا ما تعرضت له الوالدة، لكنه كان عذابا بصمت، وهو ما تمثله في الرواية بقول: << منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت>>.[1] منذ الحواري والحريم.[2]

حيث يهدف العنف من هذا النوع أي الجسماني إلى إلحاق الضرر بالطرف المعنف حتى يسبب الإصابة ومثل هذه الإصابات كالكسر والشلل والجروح كما هو ممثل في روايتنا، أي أن هناك أفعال عنيفة تمارس بشكل متعمد أو بشكل استثنائي اتجاه النساء وهذا العنف

الموجه للمرأة داخل الأسرة سواء أكانت زوجة أو أما أو أختا أو ابنة ، يتسم بدرجات متفارقة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجمين عن علاقات القوة غير المتكافئة بين

المرأة والرجل في المجتمع والأسرة على سواء، نتيجة لسيطرة النظام الأبوي بآلياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما لم تسلم المرأة من العنف الأسري بل تعدته إلى أبشع عنف عرفته المرأة على مدار حياتها ألا وهو الاغتصاب، فهو عنف مثله مثل غيره من العنف بل هو أشد قسوة على المرأة منه تحس بالإذلال والإحراج وكما أنه يسبب لها جرحا في كرامتها وبنقص من قيمتها داخل المجتمع، الذي مرت عليه سنوات عرفت بالعشرية السوداء

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل، دار الرياض الريس للكتب، الطبعة الثالثة 2003، ص 11-12.
[2] حنان قارقوتي، عن عنف المرأة في المجال الأسري الطبعة الأولى، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية كتاب الامة، ص 14.

وهي تصرخ بذلك قائلة: منذ العائلة...منذ المدرسة... منذ التقاليد منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل، منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة منذ أقد من هذا منذ ولادتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تاما منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن اثر الضرب الذي تعرضت له من أخ زوجها[1]، وإلى أن تخرج البطلة من قريتها إلى قسنطينة لإتمام دراستها الجامعية التي كانت محاطة بذكور العائلة دون إناثها يبقى شأن الرواية عاديا وبال إثارة فعلية للنقد غير أن نقطة التحول في هذه الرواية تبدأ من انعطافة متميزة في مسار القصة الرئيسية نحو استشارة قصص مصاحبة يبدو أنها كانت المركز السردي الفعلي لما أرادات الكاتبة أن تقوله حول المرأة، بعد ذلك حادت الدنيا قليلا عن مسارها، صارت أكثر حدة بعد ذلك صار الرجال أكثر قسوة أيضا، صارت أكثر حدة صارت الأنوثة مدججة بالفجائع بعدك ، بعد الثلاثين أصبحت الطرق المؤدية إلى الحياة موحلة أصبحت الأيام موجعة إلى أن تصل إلى حيز وظيفتها في العمل الإعلامي في جريدة الرأي الآخر والتي كانت مزيجا من الإسلاميين والديمقراطيين، وتنحرف هذه الرواية لتحكي له عما يحدث سنة 1994العار التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم حيث تضاربت الأرقام بطريقة مدهشة في حضور قانون الصمت بين سنتي 1994 و 1997 إضافة إلى ألفي امرأة منذ سنة 1997.[2] وتزداد تأزما حين تقابل البطلة(الصحفية) بعض النساء اللواتي تم الإفراج عنهن من معاقل الإرهاب وأكثر ما يوجع قصة الفتاة الصغيرة ذات ألثمان سنين التي اغتصبت وكان مصيرها الموت.[3] ويمينه تلك المرأة النازفة التي قتل طفلها بعد أن تمزقت أحشاؤها لإنجابه، وفي الحقيقة لم أكن واعية تماما بما كنت أحسه اتجاهك. كانت مشاعري قد حلت عليها العاصفة بمجرد وقوفي أمام غرفة يمينة شدتني جثتها التي تئن إذ لم أتوقع أن أجد أي واحدة منهن بذلك الشكل... بقيت

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل، دار الرياض الريس للكتب، الطبعة الثالثة 2003، ص 11-14.
[2] المرجع نفسه - ص 36.
[3] المرجع نفسه ، ص 39.

مذهولة عاجزة عن التصرف، دخلت ممرضتان طلبتا مني الخروج لم أخرج، بقيت واقفة قرب الباب، أزاحت الغطاء فاذا برقعة كبيرة من الدماء تغطي ساقيها، أزالت القطن المشبع بالدم واللحاف مع قطعة بلاستيك، كان المنظر مفزعا، أغمضت عيني وابتعدت...[1] وترجع ولكن مع مقال عن البنات اللواتي خطفن واغتصبن من طرف الإرهاب واللواتي حررهن الجيش من أيدي الوحوش وكل قصة تختلف عن أختها، ولكن ما يشتركن فيه هو ألم الاغتصاب ووجع الإجهاض بعده خاصة وأن الأهل في تلك الحالات يتنكرون لبناتهم ويعتبرهن موتى على القبول بأوضاعهن الجديدة المعبأة بالعار، هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة العيب وحين تلد يقتلون المواليد... هنا تتأزم القناعة الإنسانية في سؤال يظل طي الكتمان والاحتجاب ما هو التعريف الفعلي للشرق في حالة الأزمة؟ وكانت البطلة الصحفية قد حددت موقفها ورفضت أن تنشر ما جرى للفتيات حتى لا تأذيهم نفسيا وذهبت للكتابة عن موضوع الدعاء العدائي الذي أمن عليه المواطنون وباركوه بالقبول لقولهم: (اللهم زن بناتهم آمين اللهم رمل نسائهم آمين اللهم يتم أولادهم آمين)[2]...ولهذا تنام يمينة نازفة في المستشفى الجامعي حاملة آثار التغيير ولهذا مئات الزهرات يغتصبن، ما باركه الشعب بالدعوات كان يجب أن يصيب الشعب لا غير.[3]وتواصل حكايتها معهن فواحدة انتحرت والأخرى جنت ويمينة أحضرت لها كيسا من البرتقال، راديو كتبا لغادة السمان وقميص نوم عليه أرانب صغيرة،[4] فلا زالت متمسكة بهم لتفيق من غفلة أخذتها في دهاليز الماضي في المطار، مما يجعلها خلفية لحدث تاريخي أكثر وضوحا فيسهم في تحسين مستوى القراء النقدية له، لتفتح الجريدة ذلك الصباح وراحت تقرأ أخبار الموت، قلبت الصفحة فازدادت أرقام الموت... أغلقتها متأففة، فعلق رجل بقربها: أجريدة هذه أم مقبرة؟ أجابته: الوطن كله مقبرة.[5]

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل – المرجع السابق -ص 44.
[2] - المرجع نفسه- ص 46.
[3] - المرجع نفسه- ص.53
[4] - المرجع نفسه- ص 63-64.
[5] فضيلة فاروق - تاء الحجل ، المرجع السابق ص 95-96.

7/الراوي أو السارد متماهي أم مفارق

1/" تاء الخجل " فضيلة فاروق

في الخطاب الروائي ل: "فضيلة فاروق" نجد أنفسنا أمام نموذج روائي تلتبس فيه الراوي بالروائي – الكاتب الأصلي – بمعنى آخر ثمة علاقة تماهٍ بين السارد والمؤلف في الكتابة الروائية، هذا التماهي يجسد علاقة بين الطرفين: أحدهما مجازي "السارد" والآخر حقيقي "المؤلف"، الأمر الذي يدفعنا إلى رؤية السارد

صوتا فنيا للمؤلف[1].لكن هذه العلاقة أو الصلة مرهونة أذا أخذ في الحسبان أن الخطاب الروائي الجديد نتلقاه عن طريق سارد هو عبارة عن ذات مجازية متخيلة لا تمثل الكاتب الأصلي، فشخص المؤلف يختلف بشكل قطعي عن شخصية السارد، فالسارد يعرف أقل أو أكثر مما يمكن انتظاره من المؤلف، ويجهر بآراء ليست بالضرورة

آراء المؤلف، فهو إذا صورة مستقلة يختلقها المؤلف[2] وبالتالي الرواية ليست سيرة ذاتية بل هو سرد يستخدم تقنية الراوي بضمير الأنا ليتمكن من ممارسة لعبة فنية تخوله الحضور بوجود عناصر من السيرة الذاتية وبعض التجارب الشخصية، خاصة وهي ترد في سياق ضمير المتكلم: حيث تستند الرؤية السردية إلى تحديد موقع السارد ودرجة معرفته بالنسبة إلى الشخصية الروائية، وعلى هذا الأساس سنكتشف هل فضيلة فاروق متماهية أم مفارقة؟

2/في رواية تاء الخجل:

تتراءى تلك الرؤية السردية النابعة من أعماق صوت خالدة مقران الشخصية الرئيسية و التي تأخذ على عاتقها مهمة السرد؛ فتنصب نفسها راويا عن ذاتها حيث تقوم خالدة بسرد أحداثها باستخدام ضمير المتكلم لتؤرخ للعنف وعمليات القمع والتمييز الذي تعرضت له المرأة الجزائرية في مجتمعات ذكورية متسلطة تنظر الى المرأة تلك النظرة الدونية، في حين تعلي من قيمة الذكر حتى أن اللغة تواطأت مع الذكر فربطت المرأة بتاء التأنيث[3]، لتبقى سجينة تفاصيل

[1] موساوي حفصة، مجلة أصوات الشمال 20-03-2018 العدد الثامن.
[2] سعيد الوكيل، تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذج الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 ص 62.
[3] موساوي حفصة، مجلة أصوات الشمال 20-03-2018 العدد الثامن.

همومها، وجزئيات حياتها مثل: منذ العائلة، منذ المدرسة، منذ الإرهاب، منذ التقاليد...كل شيء عني كان تاء للخجل، كل شيء عنهن تاء للخجل، منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف... منذ والدتي التي ظلت....منذ القدم.[1] هذا التلاحم بين الساردة والشخصية توحي بشكل من أشكال إلى نوع بعينه من الرؤية هي "الرؤية مع"، منه تسترجع الساردة طفولتها وتفاصيل حياتها، وتطلعنا على قصة الحب التي جمعتها بنصر الدين. كما أنها تستحضر تفاصيل حياتها في بيتها الأريسي حيث تستعمل الراوية ضمير الأنا لتعرية الذات وكشفها: كما أنه تسرد ما حصل مع يمينة ضحية الاغتصاب كأنها مطلعة على أحاسيسها التي تخاف أن تفصح عنها كقولها: شعرت بمدى فرحها بي، شددت يدي عل يدها أكثر، وقالت لها أصابعي مالم أستطع ترجمته،[2] وعليه يمكننا القول إنّ الساردة كانت حاضرة داخل الرواية أي أنها كانت متماهية.

3/النظرية الفنية لرواية تاء الخجل "دراسة نقدية":

تعلن رواية فضيلة فاروق منذ البداية عن حضورها في الرواية عن ضمير المتكلم حيث تشارك الشخصية الرئيسية أحداثها عن طريق الاستبطان والتذكر والحلم والبوح، كما تتفاعل مع شخصيات الراوية، وتصرح بطلة تاء الخجل منذ البداية ملخصة تاريخ القهر الأنثوي في عائلتها.[3]حيث تضعنا الراوية منذ البداية أمام أزمتين تعايشهما يمثلان سيمتي الرواية ، وهما أزمة حب وأزمة وطن يعيش الموت. فمن خلال الاسترجاع الزمني تضعنا الرواية مباشرة أمام البطلة خالدة الصحافية التي تحكي عن طريق التذكر والحلم والمنولوج حياتها الخاصة وعن حبها النكرة بنسبة لعائلتها. ثم أزمتها مع رجال العائلة الذين يرفضون تمردها على التقاليد والأعراف المعمول بها ثم تحكي عن أزمتها مع الإرهاب، ثم تنتقل البطلة المروي لها خطوة فخطوة متدرجة من الزمن الجميل، زمن الحب الهادئ لتتوغل به في بساتين الأشواك، حيث

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل، دار الرياض الريس للكتب، الطبعة الثالثة 2003، ص.95
[2] المرجع نفسه ص.96
[3] فريدة إبراهيم ابن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دراسة نقدية ص 48.

تصير الأنوثة مدججة بالفجائع: "بعدك صار الرجال أكثر قسوة أيضا صارت الأنوثة مدججة بالفجائع"، ومن الداخل إلى الخارج تحكي خالدة أحداثا مؤلمة تصور فيها انطفاء الدائرة الوحيدة المضيئة في حياتها، لعلك تتساءل ما الذي أعادني إليك اليوم؟ وسأجيبك انه ربما الإيمان إذ أخجل من أن أفتح حديثا عن الحب، والوطن يشيع أبناءه كل يوم. الحب مؤلم جدا حيث تعبره الجنائز، وتلوثه الاغتصاب ويملأه دخان الإناث المحترقات.[1]تنقل الشخصية عبر خطابها ذاكرة حبها المقهور من طرف الأسرة والمجتمع وسرعان ما يتحول تفاعلها مع ذاتها ليشمل واقع وطنها فعندما يجهض المجتمع الحب يغتصب العنف الفرحة من على شفاه بنات في عمر الزهور، فمن القهر العائلي الذي عانت منه إلى قهر من نوع آخر[2] تحاول البطلة أن تنقل للمروي له بكل مصداقية حالة من أشد الحالات تعقيدا بالنسبة للمرأة، تلك التي تخطف وتغتصب من طرف الجماعات المسلحة، فيتخلى عنها المجتمع بأكمله فيكون خيار الانتحار في أغلب الأحيان هو الخيار الوحيد، وعليه ومن خلال ما ورد في الرواية من قهر وإذلال المرأة، سنحاول عرض وظائف تتعلق بالراوي من خلال رؤيته، حيث لجأت رواية تاء الخجل إلى ذكر تواريخ الجرائم وعدد النساء المغتصبات في هذه السنوات حيث تثبت ذلك بالمقالات التي سبق وأن كتبتها عن هذه الجرائم المرتكبة وذلك بهدف منع الأحداث والوقائع حيث تقول: نعم، قلت إنّ خمسة آلاف امرأة اغتصبت منذ سنة 1994، وقلت إنّ ألف وسبعمائة امرأة اغتصبت خارج دائرة الإرهاب[3]، فهي كاتبة جريئة عبرت عما يحصل بكل جرأة رغم الانتقادات اللاذعة حولها إلا أنها حققت نجاحا باهرا.

[1] فريدة إبراهيم ابن موسى، المرجع السابق ص 50.
[2] فريدة إبراهيم ابن موسى، المرجع السابق ص 52.
[3] فريدة إبراهيم ابن موسى، المرجع السابق ص 53.

خاتـــــــــــــمة

خـــاتـــــمـــــة

بعد الجهود التي بذلنها من خلال بحثنا هذا المتواضع، حيث ارتكزنا على مجموعة من النتائج والتي كانت عبارة عن حوصلة لما تناولناه في دراستنا للموضوع ، بحيث تمثلت في جملة نوردها في ما يلي :

– العنف احد القضايا الشهيرة في الأدب العالمي ناهيك عن الأدب العربي

–رغم التباين الموجود لمعالجة الطرح في قضية العنف إلا أنه يتمحور حول معنى واحد وهو سلوك مرتبط باستخدام القوة و الشدة

–الرواية من أرقى الأشكال المعبرة عن الواقع المعاش.

– كما تعرضنا للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية واللغة العربية

– ولا يخفى علينا أن للمرأة مكانتها الخاصة في كل زمان حتى وإن تغيرت العصور

–وقد درست الكثير من الروايات المرأة كصورة محورية رئيسية ومن بين هذه الروايات التي تناولنها نجد الرواية الجزائرية مثل روايتنا تاء الخجل التي صورت صورة عاكسة عن الواقع المعايش وما تتعرض له الذات الأنثوية من ظلم وكسر في المشاعر سواء أكان على مستوى الأسرة أو خارجها

–من خلال دراستنا للرواية لاحظنا أن الكاتبة قد أوضحت لنا مشاعرها وأحاسيسها التي تميزت ب : الحزن والألم والبكاء الضديد على كل امرأة كانت ضحية للعنف الإرهابي أو على مستوى المجتمع .

–وكان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة العنف المسلط عل المرأة على وجه الخصوص وكيف تعامل الأدباء مع هذه الظاهرة

– وفي النهاية نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة ضئيلة عن صورة العنف في الرواية الجزائرية وبخاصة "رواية تاء الخجل" وأن نكون قد أفدنا كما استفدنا.

الملحـــــــق

الملحق:

ترجمة للكاتبة:

فضيلة فاروق من مواليد 20 نوفمبر 1967 في مدينة أريس بقلب الأوراس، التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر وهي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة مكلمي الثورية المثقفة التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة.

1-حياتها ونشأتها:

عاشت الكاتبة فضيلة فاروق حياة مختلفة نوعا ما عن غيرها، فقد كانت بكر والديها ولكن والدها أهداها لأخيه الأكبر لأنه لم يرزق أطفالا... كانت الابنة المدللة لوالديها بالتبني لمدة ستة عشر سنة. قضتها في أريس حيث تعلمت في مدرسة البنات آنذاك، المرحلة الابتدائية ثم المرحلة المتوسطة في متوسطة البشير الإبراهيمي، ثم سنتين في ثانوية آريس. غادرت بعدها إلى قسنطينة لتعود إلى عائلتها البيولوجية، فالتحقت بثانوية مالك حداد هناك، نالت شهادة البكالوريا سنة 1987 قسم الرياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين. تميزت فضيلة فاروق بثورتها وتمردها على كل ما هو مألوف وبقلمها و لغتها الجريئة.

2-سفرها وشهرتها:

سنة 1994 نجحت في مسابقة الماجستير والتحقت من جديد بجامعة قسنطينة ولكنها غادرت الجزائر نهائيا في التاسع من أكتوبر سنة 1995 محو بيروت التي خرجت من حربها الأهلية للتو، وفي بيروت بدأت مرحلة جديدة من حياتها، عالم جديد مفتوح وواسع، ثقافات مختلفة، ديانات مختلفة وأفق لا نهاية لها.بيروت مثل الأفلام تلتقي فضيلة فاروق بصديقها اللبناني بالمراسلة، ولعل محطة الشاعر الكبير والمسرحي " بول شاوول" هي أهم محطة في حياتها في بيروت. فقد كان اليد الأولى التي امتدت لها ودعمتها الدعم الفعلي والايجابي لتجد مكانتها وسط كل تلك الأقلام والأدمغة التي تعج بها بيروت في نهاية 1996 التحقت بجريدة الكفاح العربي، ومع أنه عملت لمدة سنة فقط في هذه الجريدة إلا أنها كونت نتيجة علاقات كبيرة من خلالها وفتحت لنفسها أبوابا نحو أفق بيروت الواسع .

3-إصدارتها:

لحظة اختلاس الحب، سنة 1997 بدار الفرابي بيروت.

مزاج مراهقة سنة 1999 بدار الفرابي بيروت.

ثم كتبت تاء الخجل وأرادت أن ترقى بها إلى درجة أرفع.

اكتشاف الشهوة سنة 2005 بدار رياض الريس بيروت.

أقاليم الخوف سنة 2010 بدار رياض الريس بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1.فصيلة الفاروق،" تاء الخجل"، دار رياض الريس للكتب ط3، 2003

ثانيا: المراجع:

1.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب ،مجلد14 ، دار صادر بيروت

2.ابن منظور لسان العرب ،دار صادر 2004 بيروت36

3.براهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط ج2 المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر اسطنبول تركيا

4.إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية ع1 المؤسسة العربية للناشرين المتحدين الجمهورية التونسية1988

5.أحمد منظور الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه

6.أمل سالم العواودة العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع

7.أمنة بالعالي المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تزي وزو الجزائر ط 2

8.وسيني الأعرج الأصول التاريخية الواقعية الاشتراكية في الأدب الروائي الجزائري مؤسسة دار الكتاب الحديث ط1

9.زينب منصور حبيب ،الإعلام وقضايا المرأة ،دار أسامة للنشر والتوزيع ط 1 2011

10.حنان قارقوتي عن عنف المرأة في المجال الأسري ط 1 الدوحة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية كتاب الأمة

11. كمال محمد سرحان الخيلاني، العنف النفسي الموجه للنساء العاملات في مدينة بغداد،مجلة الآداب العدد107

12. لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،مقاييس اللغة، ج 2 دار الفكر

13. موساوي حفصة،مجلة أصوات الشمال63/20 2018 العدد 8

14. محمد سيد فهمي، العنف الأسري، دار الكتب والوثائق القومية ط 1 يناير2012

15. مسعود بوسعدية، ظاهرة ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ط 1

16.مفقودة صالح ، قسم الأدب العربي ،كلية الأدب والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد 2 جوان 2006

17. مصطفى عمر التير، العنف العائلي، الرياض، ط1

18. نسلي نبيلة، العنف ضد المرأة بين واقع التربية والرجلة، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

19.سامي الداروبي، ترجمة من مقدمة الثلاثنية محمد ديب، الدار الكبيرة الحريق والنول الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط

20.سامية خضر صالح، إستراتيجية مواجهة العنف، مؤسسة الطربيجي للتجارة والطباعة والنشر، القاهرة 2003

21. السعداوي نوال، الأنثى هي الأصل المؤسسة العربية للدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد، د ت

22. سعيد الوكيل، تحليل النص السردي معارج ابن عربي، نموذج الهيئة المصرية العامة للكتاب1998

23.عالية صالح أحمد ضيف الله ،العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية ،دراسة مقارنة ،دار المأمون والتوزيع

24.عبد الحكيم سحايلة أتان مساعد أ جامعة الطارف

25. عبد الحميد قايد، المرأة وأثرها في الحياة العربية ،دار الكتاب ، اللبناني مكتبة المدرسة ط 2 ، 1983

26.عبد الله الريكيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع د ط الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007

27.عمر بن قتيبة ،الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995

28. فؤاد علي العاجز ، حقوق المرأة العاملة في القطاع الصحي ،دار البازوري العلمية لنشر والتوزيع

29.فريدة إبراهيم ابن موسى ، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية ، دراسة نقدية

30.صفوان مبيض ،العنف المجتمعي ، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان 2003

31. قاسم أمين ، جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة ، الشركة الوطنية العالمية للكتابة ، دار العالي د س ، د ط

32. الشيخ إلمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت

Sommaire

البسملة .....

الشكر والتقدير .....

الإهداء .....

مقدمة .....أ-د

تمهيد 6

الفصـــــــل الأول ماهية العنف في الرواية..... .7-27

تعريف العنف 8-9

تعريف الرواية 10-11

الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية 11-15

الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية.....15-17

المرأة عبر العصور 18-24

أ- مكانة المرأة في الجاهلية: 18-22

ب- المرأة في صدر الإسلام والعصر الأموي 22-23

ج- المرأة في العصر العباسي 23-24

المرأة في الرواية الجزائرية 24-27

الفصـــــل الثاني صورة العنف في الرواية الجزائرية.....28-41

النظريات التي فسّرت العنف (في علم الاجتماع -علم النفس 29-32

العنف ضد المرأة (مفهومه-أسابه-أنواعه -آثاره).....33-37

تجليات العنف في الرواية (العنف الأسري -الإرهابي - اللفظي) 38-41

ملخص الرواية 42-45

الراوي متماهي أم مفارق.....46-47

خاتمة.....50

ملحق.....52-53

قائمة المصادر والمراجع.....55-57
فهرس الموضوعات